وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ

فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ

المهندس عدنان الرفاعي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ

.. ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : 17] .. القرآن الكريم يسَّره الله تعالى للذكر .. وبالتالي .. فكلُّ تيه في إدراك دلالات أيِّ نصٍّ من نصوصه ، ناتجٌ عن ابتعاد التائه عن حقيقة المنهج السليم في تدبّر آيات كتاب الله تعالى .. وكلُّ تناقضٍ واختلافٍ بين المُفسِّرين ناتجٌ عن تناقضات المناهج غير السليمة التي يسلكها أولئك المفسِّرون في تفسيرهم لدلالات نصوص كتاب الله تعالى ..

.. المطّلع على موروثنا التفسيري لكتاب الله تعالى ، يرى الكثير من هذا التيه ، والكثير من التناقضات بين المفسِّرين ، والتي تدور من النقيض إلى نقيضه .. وفي هذا البحث سنقف عند تفسير بعض عبارات كتاب الله تعالى ، لنرى ذلك بأمِّ أعيننا ، وكيف أنَّ المنهج السليم في تدبّر آيات كتاب الله تعالى يُسقط كلَّ تلك الأوهام والتناقضات .. وسنلقي الضوء بشكلٍ مركّز على العبارة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ [البقرة : 184] ..

.. كالعادة .. اختلف المفسِّرون في تفسير هذه العبارة القرآنيّة ، لدرجة أنَّه تمَّ زعم قراءات أُخرى تمَّ فيها استبدال كلمة ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ ، ولا يُوجد داع لهدر الوقت بهذا التلبيس على كتاب الله تعالى والغرق في مستنقعات هذا التلبيس ..... من هذا التلبيس ما نراه في الرواية التالية ..

البخاري (4145) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا

.. لقد تمَّ التيه في إدراك دلالات كلمة ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ ، ولم يتمّ التمييز بينها وبين دلالات كلمة (**يَطوقونه**) .. وزعموا أنَّ هذه العبارة القرآنيّة (بل الآية كاملة) منسوخة حيث قالوا : المراد من قوله ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ هو المقيم الصحيح ، فخيَّره الله تعالى أولاً بين هذين الحكمين (الصيام ، الإفطار) ، ثم نسخ ذلك وأوجب الصيام عليه في الآية التالية التي زعموا أنَّها ناسخة لهذه الآية الكريمة ..

.. ومنهم من قال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ بمعنى : وعلى الذين يقدرون على الصيام مع الشدة والمشقة .. ومنهم من قال : إنها تتناول الشيخ الهرم والحامل والمرضع .. وقال معظمهم : إنَّ الشيخ الهرم إذا أفطر فعليه الفدية .. باختصار .. عدم وقوفهم على حقيقة دلالات هذه الآيات الكريمة ، وعدم تحليلهم اللغوي السليم لدلالة كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ ، جعلهم يدخلون أنفاق هذا التيه ..

.. وأقتبس حرفيّاً النصَّ التالي من كتابي : النظريّة الثالثة (الحقّ المطلق) لإلقاء الضوء على بعض مواطن تيه المفسّرين في تفسيرهم لهذا النصِّ الكريم :

]] .....

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : 183]

[187 –

.. قالوا : الآية الأولى في هذا النصّ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ناسخة لصيام يوم عاشوراء ،

ومعناها – حسب قولهم – كُتب عليكم صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر ، ثمّ نُسخَت هذه الآية بصيام شهر رمضان : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ..

.. وقالوا أيضاً : إنّ الآية الأولى في هذا النصّ كتبت على الجيل الأوّل ما كُتِبَ على الأمم السابقة ، وهو إذا نام الرجل بعد المغرب لم يأكل و لم يقرب النساء ، ثمّ نُسخ ذلك بقوله : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ ﴾ ، وكذلك بقوله : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ ..

وقالوا أيضاً : الصورة القرآنيّة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ عندما نزلت كان من شاء صام ومن شاء أن يفتدي فعل ، ثمّ نسختها الآية التي بعدها : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ..

وحاصل الأمر – حسب تصوّرهم ومن منظار الناسخ والمنسوخ المزعوم – أنّ العبارات القرآنيّة المنسوخة في هذا النصّ الكريم ، تحمل أحكاماً مرحليّةً لفترةٍ مُحدَّدة من زمن الجيل الأوّل ..

.. التشبيه في العبارة القرآنيّة : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعود إلى أصل إيجاب الصيام ، وأنّ الإسلام لم يبتدع مسألة الصيام ، وإن اختلفت شكليّة الصيام واختلف وقته وقدره ، فالصيام كفريضة ، كُتب على الأمم السابقة .. وقولهم بأنّ الآية الأولى في هذا النصّ ، هي أمرٌ للمؤمنين في الجيل الأوّل بأن يصوموا ثلاثة أيام من كلّ شهر ، هو قولٌ لا برهان عليه ، والقرآن الكريم ينفي هذا التصوّر نفياً قاطعاً ، فالعبارة القرآنيّة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ هي خطابٌ لكلّ مؤمن ملتزم بتكليف الله في كلّ مكان وزمان ، ولا تخصّ جيلاً دون الآخر ..

ولو كان زعمهم بأنّ الآية الثالثة في النصِّ الكريم ناسخة للآيتين الأولى والثانية صحيحاً ، لتعارض ذلك مع ما تحمله الآية الثالثة – الناسخة حسب زعمهم – من أحكامٍ ومعانٍ .. ففي الآيتين الأولى والثانية – المزعوم نسخهما – نرى أحكاماً على سبيل التخيير ، وهذا يحمل اليسر للمؤمنين ويرفع عنهم العسر ، بينما نرى في الآية الثالثة أنَّ الله تعالى يُوجب فيها الصيام ، وبالتالي ، يكون ذلك – مقارنة مع أحكام الصيام في الآية الثانية – على سبيل التضييق ، وبالتالي رفعاً لليسر واستبداله بالعسر .. ولكن ما نراه في الآية الثالثة هو نقيض هذا التصوّر : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ ، فلو كانت الآية الثالثة ناسخة للآيتين الأولى والثانية – كما زعموا – لكانت الحقيقة الحاصلة نقيض ما تحمله الآية الناسخة ذاتها ..

وإن كانت الصورة القرآنيّة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ لا تعني – حسب ما ذهبوا إليه – إلاّ الصيام المفروض على جميع المؤمنين ، والذي أُستبدل – كما يزعمون – بصيام شهررمضان ، فكيف يُؤذَن لمن يُطيق الصيام (لا يقدر عليه) بالفدية : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ ﴾ ، في حين يقول الله تعالى للمريض والمسافر في الآية ذاتها : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ ، ويقول أيضاً في الآية ذاتها : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ .. هذا – طبعاً – من منظار زعمهم ..

ولو كانت الآية الثانية التي تحمل رخصة الفداء منسوخة – كما يزعمون – فمن أين لهم أن يرخّصوا لمن لا يستطيع الصيام مدى حياته بالفدية ؟!!! .. كيف يزعمون نسخها ثمّ يستشهدون بها على رخصة الفدية ؟!!! ..

ولو تمّ سحب الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ على الفداء ، لكانت الفدية مقدَّمة على الصيام المفروض (الذي أُستبدل حسب قولهم بصيام شهر

رمضان) ولتعارض ذلك (بناءً على تصوّرهم) مع العبارة القرآنيّة في الآية ذاتها : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ ، ومع فريضة الصيام التي هي ركنٌ من أركان الإسلام ..

ولو نظرنا إلى الآية الثانية لرأينا – إضافة إلى التخيير بين الفدية والصيام – أنَّ هناك خيراً يمكن أن يتطوّع به المؤمن ، في ساحة هذا التكليف : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ ﴾ ، وهذا الخير إمّا أن يكون تطوّعاً في الصيام فوق ما هو مفروض ، أو الصيام مع الإطعام ، أو إطعام أكثر من مسكين عن اليوم الواحد ، أو إطعام المسكين الواحد أكثر من يوم ..

ولو عدنا إلى كتاب الله تعالى لرأينا أنَّ تكليف الصيام كحكم من الله تعالى ليس محصوراً فقط في شهر رمضان ، فهناك حالات يقع فيها الصيام على بعض المؤمنين ، وأحياناً يكونون مخيَّرين بين الصيام والفدية ، وأحياناً تكون الفدية مقدَّمة على الصيام ، وبالتالي فالصيام يقع على من لم يستطع دفع هذه الفدية ، وأحياناً يكون الصيام وفاءً لنذرٍ نذره المؤمن ، وأحياناً يكون صيام النفل قُربة من الله تعالى ..

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة : 185]

﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ

ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [البقرة : 196]

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء : 92]

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [المائدة : 89]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴾ [المائدة : 95]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ

شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : 3 – 4]

وهكذا نرى أنَّ الآيتين الأولى والثانية – المزعوم نسخهما – تصوّران لنا الصيام بإطاره العام ، الذي يشمل كلَّ ما أمر الله تعالى به بالنسبة لمسألة الصيام .. فالعبارة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ لا نستطيع حصرها بصيام شهر رمضان ، فإطار حكم الصيام – كما رأينا – أوسع من إطار صيام شهر رمضان المفروض على جميع المسلمين دون استثناء ..

وممّا يؤكّد أنَّ الآية الثانية – المزعوم نسخها – تُصوِّرُ لنا إطار الصيام بشكله العام ، وأنَّ الآية الثالثة – الناسخة حسب زعمهم – تصوّر لنا صيام شهر رمضان فقط .. ممّا يؤكّد ذلك .. هو النقاط التالية ، إضافة لما بيّناه من دلائل تُثبت ما نذهب إليه ..

1 – ابتداء الآية الثالثة بعبارة قرآنيّة متعلّقة بشهر رمضان ، ومن ثمّ أمر صيام هذا الشهر : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾ .. فمطلع هذه الآية الكريمة بهذه الصياغة الإخباريّة المصوِّرة لشهر رمضان وبأنّه أُنزل فيه القرآن ، يؤكِّد أنَّه تمَّ الانتقال إلى مسألة جديدة ، جوهرها شهر رمضان وصيامه ..

2 – تكرار العبارة القرآنيّة التي تصوّر حكم المريض والمسافر ، ما بين الآيتين الثانية والثالثة .. ففي الآية الثانية المصوِّرة للصيام بإطاره العام ، نرى العبارة القرآنيّة : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ ﴾ ، وفي الآية الثالثة المصوِّرة لصيام شهر رمضان حصراً ، نرى العبارة ذاتها ، ولكن مع استبدال حرف الفاء بحرف الواو ، وحذف كلمة : ﴿ مِنكُم ﴾ : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ

﴿ أُخَرَۚ ﴾ .. فتكرار هذه الصورة القرآنيّة في الآيتين ، يؤكّد تمايز أحكام المسألتين المحمولتين بهاتين الآيتين ..

3 – في العبارة القرآنيّة من الآية الثانية المُصوِّرة للصيام بإطاره العام : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ ، نرى في ابتدائها بالفاء (وليس بحرف الواو) وفي ورود كلمة ﴿ مِنكُم ﴾ ، نرى دلالاتٍ تحمل أحكاماً أكثر خصوصيّة ، وأكثر تعلّقاً بالعبارات السابقة لها ، وهذا يعود إلى كون أحكام الصيام الأُخرى (غير صيام شهر رمضان) متعلّقةً بالأعمال التي بسببها فُرضت تلك الأحكام (من كفّارات وغير ذلك) .. بينما في العبارة القرآنيّة الخاصّة بصيام شهر رمضان : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ ، لا نرى هذه الفاء ، ولا نرى كلمة ﴿ مِنكُم ﴾ ، فما نراه هو واو العطف في بدايتها ، وهذا يتعلّق بكون صيام شهر رمضان حكماً عامّاً مفروضاً على الجميع دون أيِّ تعلّق بكفارات أو غير ذلك ..

.. وبالنسبة لربط بعضهم دلالات العبارة القرآنيّة : ﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ ﴾ ، بتاريخيّة محدّدة تخيّلوها محمولة بالعبارة السابقة لهذه العبارة مباشرة : ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ ﴾ ، هذا الربط ناتجٌ عن عدم إدراك دلالات كلمة ﴿ عَلِمَ ﴾ في كتاب الله تعالى .. فقد رأينا كيف أنَّ كلمة : ﴿ عَلِمَ ﴾ بصيغة الماضي التي ترد بها ، تتعلّق بعلم الله تعالى الكاشف أزلاً ..

.. فالله تعالى علم بعلمه الكاشف – أزلاً – أنَّ الإنسان بكينونته البشريّة يختان نفسه في المسألة المحمولة بهذه العبارات ، وبناءً على علم الله تعالى الكاشف شرع – أزلاً – في كتابه الكريم حُكْمَه : ﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ ﴾ ..... فهذا

الحكم الذي شرعه الله تعالى بالعبارة القرآنيّة : ﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾ ، يتعلّق بعلم الله تعالى الكاشف ، ولا يتعلّق بحادثة حدثت زمن الجيل الأوّل ، كما يتخيّل من يحسبون كتاب الله تعالى مثل أشعارهم وأحاديثهم ..

وهكذا نرى أنَّ الآيات الناسخة والمنسوخة على زعمهم ، هي آيات متكاملة متعاضدة في وصف أحكام هذه المسألة ، ونرى أنّه لا تعارض بين هذه الآيات ، وأنَّ دلالاتها متعلّقة بعلم الله تعالى الأزلي ، وليست ناتجةً عن أحداثٍ تاريخيّة كما يتوهّمون ..]] .. انتهى الاقتباس ..

.. وفي هذا البحث .. سنلقي الضوء على دلالات العبارة القرآنيّة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ ، محاولين النظر إليها – حسب استطاعتنا – من كلِّ الزوايا ، عبر منظار المنهج العلمي السليم في تدبّر آيات كتاب الله تعالى ..

بناء على فهمهم الخاطئ ، فإنَّ هذه العبارة القرآنيّة تُخيِّر المؤمن بين الصيام والفداء ، بمعنى : بإمكانه ألا يصوم إطلاقاً ، وذلك بأن يفدي ، وهذا ما ذهب إليه بعضهم ممن لا يجيزون النسخ .. وأيضاً فهمهم الخاطئ بأنَّ كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ بمعنى يستطيعون الصيام ، جعلهم يفترون على كتاب الله تعالى بأنَّه هناك كلمة مضمرة هي كلمة (**وأفطروا**) ، بمعنى : وعلى الذين يستطيعون الصيام ويقدرون عليه (**وأفطروا**) فديةٌ طعام مسكين ، وهذا إساءة لصياغة دلالات كتاب الله تعالى ، شأنّها شأن إساءة زعم النسخ .. واحتجّوا على مذهبهم هذا بالعبارة : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ التي ترد في السياق التالي للعبارة القرآنيّة قيد البحث ، مُعرضين عن كونها بصيغة المخاطَب ، في حين أنَّ العبارة قيد البحث : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ نراها بصيغة الغائب ، ولنا وقفة إن شاء الله تعالى ، عند هذه النقطة ..

.. جوهر التيه في كلِّ هذه الأقوال المتناقضة ، ابتداء من السابقين إلى اللاحقين إلى المعاصرين ، يكمن في عدم الوقوف على حقيقة دلالات كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ .. فما هو معنى كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ ؟ ..

.. في كتاب الله تعالى نرى ناموساً لغويّاً يتجلّى في الكثير من الأفعال الواردة فيه ، مفاده : أنَّ همزة التعدّي عندما تدخل على الفعل الثلاثي ، تغيِّر اتّجاه حركة دلالاته ، ناقلة إياها إلى جهةٍ أخرى ، وهذا ممَّا لا خلاف فيه ..

.. لنأخذ مثالاً .. الفعل الثلاثي من الجذر (ع ، ر ، ض) هو (عَرَض) .. عَرَض فلانٌ الشيء : قدَّمه للاطِّلاع والرؤية ، وهو فعل متعدٍّ بطبيعته : ﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ﴾ [الكهف : 100] ، فجهنّم كمفعول به ، هي ما تمَّ عرضه ، وذلك كون العرض كقيمة دلاليّة ، يتطلَّب شيئاً يكون موضوعاً لهذا العرض .. لكن .. الدلالات المجرَّدة المحمولة بكلمة (عرض) كدلالات مشتقّة من جذرها اللغوي ، لا علاقة لها بالمفعول به ، المفعول به هو ما وقعت عليه الدلالات المحمولة بالفعل (عرض) ، ومن الممكن أن يكون المفعول به أيَّ شيءٍ آخر .. دلالات الفعل (عرض) تعني : قدَّم للاطِّلاع والرؤية ، وهنا يظهر المفعول به ، كموضوع تُسقَط عليه دلالات هذا الفعل .. ليس إلاَّ .. فماهيّة الفعل الثلاثي (عرض) تتطلّب تقديم ما يُطلَب النظر فيه والاطِّلاع عليه ، وهو المفعول به ، كموضوع لا علاقة له بالدلالات المجرّدة للفعل (عَرَض) ..

.. الآن .. الفعل الرباعي هو (أعرض) ، وهنا همزة التعدّي غيَّرت سمت دلالات الفعل الثلاثي (عرض) فجعلتها (كدلالات متعلّقة بماهيّة الفعل) تعني : عدم الرؤية وعدم الاطِّلاع على ما يُقدَّم للمُعرِض .. ففي حين كانت دلالات الثلاثي (عرض) هي تقديم ما تُطلَب رؤيته والاطِّلاع عليه ، فإنَّ دلالات الرباعي (أعرض) هي عدم الرؤية وعدم الاطِّلاع على ما يُقدَّم .. بمعنى : نقلت الدلالات – هنا – إلى النقيض ..

.. وممّا يؤكّد صحّةَ ما نذهب إليه ، بأنَّ فعل همزة التعدّي يكمن في تغيير جهة دلالات ماهيّة الفعل الثلاثي ، كفعل يستمدُّ دلالاته من جذره اللغوي ، ولا علاقة لذلك بالمفعول به كموضوع تُسقَط عليه دلالات الفعل ، ما يؤكّد ذلك ، هو أنَّ همزة التعدّي التي دخلت على الثلاثي المتعدّي (عرض) ونقلته إلى الرباعي (أعرض) ، أدَّت إلى اختفاء المفعول به .. فكما قلنا .. ساحة فعل همزة التعدّي تكمن في تغيير سمت دلالات الفعل الثلاثي كدلالات تتعلّق بماهيّة هذا الفعل ، كفعل ، ومستمدّه من جذره اللغوي ، والمفعول به ظهر كون دلالات الثلاثي تتعلَّق بتقديم ما تُطلَب رؤيته والاطّلاع عليه ، أي بتقديم مفعول به كموضوع تُسقَط عليه دلالات الفعل الثلاثي ، أي أنَّ تقديم المفعول به هو من صلب فعل العارض ، حيث ذلك يتعلَّق بدلالات الثلاثي (عَرَ ض) ..

.. بينما دلالات الفعل الرباعي (أعرض) تتعلَّق بعدم الاطِّلاع وعدم رؤية ما يتمُّ تقديمه من ذاتٍ أُخرى ، حيث الذات الأُخرى تتعلَّق بالثلاثي (عرض) ، وعليها هي تقديم المفعول به للاطِّلاع والرؤية .. لذلك يختفي المفعول به ، ويدلُّ عليه سياق النصِّ :

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا ﴾ [الكهف : 57]

.. هنا .. العارض (من الثلاثي : عَرَض) هو المُذَكِّر بآيات الله تعالى ، وهو كلُّ داعٍ بآيات الله تعالى ، والداعي هو من يَعرض آيات الله تعالى كتذكيرٍ بها ، وهو من يتعلَّق بالفعل الثلاثي (عرض) حيث المعروض (المفعول به) الذي يُقدِّمه العارض هو آيات الله تعالى .. بينما المُعرِض (من الرباعي : أعرض) لم يُقدِّم شيئاً ، إنّما امتنع عن الاطِّلاع وعن رؤية ما تمَّ تقديمه وعرضه عليه من قبل العارض .. وبالتالي لم يتعلَّق به مفعولٌ به ..

.. من هنا نرى أنَّ فعل همزة التعدِّي ، يكمن في تغيير جهة حركة دلالات الفعل الثلاثي ، كفعل يستمدُّ دلالاته من جذره اللغوي ، ولا علاقة لجوهر عمل همزة التعدّي بكون الفعل الثلاثي لازماً أو متعدِّياً ، ولا علاقة لجوهر عمل همزة التعدّي بوجود مفعولٍ به أو بعدم وجوده ، كنتيجة لدخولها على الفعل الثلاثي وتحويله إلى رباعي ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. سنقف عن الجذر اللغوي : (ط ، و ، ع) ، لنرى كيف أنَّ ناموس همزة التعدّي التي تدخل على الفعل الثلاثي فتجعله رباعيّاً متعدّياً بالهمز ، هو ذاته ، لا يتغيّر كمبدأ أساس لعمل هذه الهمزة ..

.. الطوْع كصيغة مصدر من الثلاثي (طاع) : طاع يَطوع طَوْعَاً ، يرد في كتاب الله تعالى مقابلاً للكرْه ، كصيغة مصدر للثلاثي من الجذر (ك ، ر ، ه) :

﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ [آل عمران : 83]

﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ ﴾ [التوبة : 53]

﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ [الرعد : 15]

﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصّلت : 11]

.. نقول : طاع فلانٌ الأمر ، بمعنى : لانت نفسه حبّاً لهذا لأمر ، اتّجاهاً نحوه ، ورغبةً فيه .. فالمسألة (هنا في الفعل الثلاثي) تكمن ما بين الذات الطائعة ، وبين الأمر موضوع الطاعة ، وليس بين الذات الطائعة وبين ذاتٍ أُخرى فيما يتعلّق بموضوع الطاعة ... مثلاً في قوله تعالى :

﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصّلت : 11]

نرى أنَّ المصدرين : [﴿ طَوۡعًا ﴾ ،، ﴿ كَرۡهٗا ﴾] هما حال للإتيان الذي لا خيار لهما فيه ، بمعنى : ائتيا ، حال كونكما راغبتين أو كارهتين لهذا الإتيان .. فالطوع والكره يتعلّقان بكينونة السماء والأرض ، حبّاً وكرهاً ، تجاه هذا الإتيان ، ولا يتعلّقان بتنفيذ الأمر الإلهي بالإتيان أو بعدمه .. بمعنى : الإتيان المعني ممكن أن يأتياه رغبةً وحبّاً به ، ويمكن أن يأتياه كَرهاً وعدمَ رغبة به .. المسألة ليست في تنفيذ الإتيان أو في عدم تنفيذه ، فلا علاقة للطوع والكره هنا بتنفيذ أمر الإتيان ، إنّما علاقتهما بالرغبة وعدمها ، كحال لهذا الإتيان .. فمن الممكن أن يكون إتيانهما رغبةً ، ومن الممكن العكس ، وقد اختارت

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾

السماء والأرض أن يكون هذا الإتيان رغبة : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ ..... وكذلك الأمر في باقي الآيات الكريمة ... مثلاً :

﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : 83]

.. الكل خاضع لله تعالى ، ولا علاقة للطوْع والكرْه هنا بهذا الخضوع .. الطوْع والكرْه هنا ، يتعلّقان بالرغبة تجاه هذا الخضوع ، أو بعدم الرغبة ، وسواء كان أيٌّ ممّن في السماوات والأرض طائعاً ، أو كان كارهاً ، فهذا لا يُؤثر على الخضوع المعني وعدمه ..

إذاً .. طاع فلانٌ الأمر : اتّجهت رغبته هو تجاه هذا الأمر .. وصيغة الثلاثي (طاع) كفعل ، لم ترد في كتاب الله تعالى ، ولا مرّة ... الآن ... تدخل همزة التعدّي على الفعل الثلاثي : (طاع) ، الذي مضارعه (يَطوع) ، فيصبح : (أطاع) ، الذي مضارعه : (يُطيع) .. وهنا قامت همزة التعدّي بتغيير جهة تَعَلُّق الدلالة ، فنقلت هذه الدلالة تجاه رغبةِ ذاتٍ أُخرى ، تطلب تنفيذ هذه الرغبة ، اتّباعاً لها .. نقول : أطاع فلانٌ فلاناً ، بمعنى اتّجهت إرادة المُطيع ورغبتُه ، باتجاه مُراد المُطاع ورغبته ، اتّباعاً وتنفيذاً لرغبة المُطاع .. بمعنى : تعلّقت رغبة المُطيع برغبة المُطاع ، اتّباعاً وتنفيذاً لها .. وهذا يرد كثيراً في كتاب الله تعالى .. مثلاً ..

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ..... ﴾ [النساء : 80]

﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف : 54]

ففي حين يتّجه الطائع (من الثلاثي : طاع) تجاه أمرٍ ما ، رغبةً وحبّاً في هذا الأمر ، كعلاقة بينه وبين هذا الأمر ، بعيداً عن أيِّ ذاتٍ أُخرى ، فإنَّ المُطيع (من الرباعي المتعدّي بالهمز : أطاع) تتّجه رغبته تجاه أمرٍ يرغبه المُطاع ، ويريد المُطاع من المُطيع اتّباعه .. بمعنى : همزة التعدّي هذه ، حوَّلت الدلالة باتّجاه تنفيذ رغبة المُطاع كأمرٍ يُريده من المُطيع .. إذاً .. جوهر عمل همزة التعدّي ، في تغيير جهة الدلالة ، هو ذاته ، حينما تدخل على

الثلاثي فتجعله رباعيّاً متعدِّياً بالهمز .. جوهر عملها لم يتغيّر .. وما نلاحظه من فوارق في تأثير دخولها على الثلاثي ، ما بين الأفعال المنتمية لجذور لغويّة مختلفة ، يعود إلى جوهر الدلالات المحمولة بتلك الجذور اللغويّة ، ولا يعود إلى جوهر عمل همزة التعدّي ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. الفعل الثلاثي من الجذر اللغوي (ذ ، و ، ق) هو : ذاق ، ومضارعه : يذوق .. واسم الفاعل هو : ذائق .. وذاق الشيء : لامس هو طعمه .. الآن .. الفعل الرباعي المتعدّي بالهمز هو : أذاق ، ومضارعه : يُذِيق .. واسم الفاعل هو : مُذِيق .. وأذاق فلانٌ فلاناً الشيء : جعله يلامس طعم الشيء .. فحركة فعل الذوق انقلبت من ذات الذائق في الفعل الثلاثي ، إلى ذات غيره في الفعل الرباعي ..

.. وهنا .. نرى أنَّ الثلاثي (ذاق) فعلٌ متعدٍّ : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ [الأعراف : 22] ، يرد له مفعولٌ به ، شأنه شأن الفعل الثلاثي (عَرَض) كما رأينا .. لكن .. هنا نرى ورود مفعول به للفعل الرباعي (أذاق) : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [النحل : 112] ، في حين رأينا أنَّ الفعل الرباعي المتعدّي بالهمز (أعرض) لم يرد له مفعولٌ به .. وهذا يعود إلى ماهيّة الدلالات المحمولة بالجذر اللغوي لكلِّ كلمة ، ولا علاقة لذلك بعمل همزة التعدّي .. فما تفعله همزة التعدّي ، هو تغيير جهة دلالة الفعل ، كدلالة مستمدَّة من الجذر اللغوي ..

.. لنأخذ مثالاً آخر .. في الجذر اللغوي : (ق ، س ، ط) ، الفعل الثلاثي هو : (قَسَطَ) ، وبدخول همزة التعدّي يصبح الفعل (أَقْسَطَ) ، وهنا ننتقل من المعنى إلى نقيضه كنتيجة في جهة حركة الفعل .. فالقاسطون [من الفعل الثلاثي (قَسَط)] سيكونون لجهنّم حطباً : ﴿ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴾ [الجن : 15] ..

بينما المُقسِطون [من الفعل الرباعي (أقسَط)] ، هم على نقيضٍ من ذلك ، فالله تعالى يُحبّهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الحجرات : 9] ..

.. حركة دلالة الفعل التي نعنيها والمحمولة بالثلاثي (قَسَط) ، هي الجور وذلك بعدم وضع الأمور في ميزانها السليم .. ولذلك .. وُضِع القاسِطون مقابل المسلمين : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ۝ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : 14 – 15] .. جهة هذا الفعل (قَسَط) .. وهي الجور ، وذلك بعدم وضع الأمور في ميزانها السليم .. هذه الجهة .. قلبتها همزة التعدّي حينما دخلت على الفعل الثلاثي (قَسَط) فجعلته (أقسط) .. بمعنى : جعلت جهة دلالة الفعل باتّجاه عدم الجور ، وذلك بوضع الأمور في ميزانها السليم .. لذلك .. الله تعالى يأمر فيقول : ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الحجرات : 9] ..

.. وهنا – في هذا السياق – ما يعنينا هو أنَّ همزة التعدِّي غيَّرت سمت حركة دلالات الفعل الثلاثي ، كدلالات محمولة بهذا الفعل ، ولا يعنينا – أبداً – كون هذا التغيير هو باتّجاه ذات أُخرى ، أم باتّجاه الذات .. التغيير هو من حالة الجور ، وذلك بعدم وضع الأمور في ميزانها السليم ، حيث دلالات (قَسَط) ، إلى حالة عدم الجور ، وذلك بوضع الأمور في ميزانها السليم ، حيث دلالات (أقسَط) ... فمن الممكن أن يجور الإنسان على نفسه ، ومن الممكن أن يجور على غيره كذات أُخرى ، ومن الممكن ألاَّ يجور على نفسه ، ومن الممكن ألاَّ يجور على غيره كذات أُخرى .. فما فعلته همزّة التعدّي بنقل الفعل من الثلاثي (قَسَط) إلى الرباعي (أقسَط) ، هو في ماهيّة دلالات الرباعي ، فغيَّرت جهة دلالاته ، مقارنة مع جهة دلالات الثلاثي (قَسَط) .. ولا علاقة لذلك بكون هذا التغيير باتّجاه الذات ، أم غيرها ..

.. لنأخذ مثالاً آخر .. الفعل الثلاثي من الجذر اللغوي (خ ، و ، ف) هو : خاف .. ومضارعه : يخاف .. واسم الفاعل هو : خائف .. وخاف الخائف : تملكته الخشية وعدم الطمأنينة .. فدلالات الثلاثي (خاف) تعني وقوع الخشية وعدم الطمأنينة في قلب الخائف كفاعلٍ مُتعلِّقٍ بهذا الفعل ، بمعنى : فاعل (خاف) هو من كان ضحيّة لفعل الخوف .. الآن .. الفعل الرباعي المتعدّي بالهمز هو : أخاف ، ومضارعه : يُخِيف .. واسم الفاعل هو : مُخيف .. وأخاف المُخيف فلاناً : جعله خائفاً .. بمعنى : تمَّ نقل جهة فعل الخوف من الذات [[(حيث دلالات الثلاثي (خاف)]] باتجاهٍ آخر ، فلم يعد الفاعل هنا ضحيّة للخوف ..

ففي حين أنَّ دلالات الفعل الثلاثي : خاف ، تتعلَّق بتملّك الخشية وعدم الطمأنينة في نفس الإنسان الخائف ذاته كفاعل يتعلَّق هو بالثلاثي (خاف) ، ليكون هو ضحيّة للخوف ، نرى أنَّ دلالات الفعل الرباعي المتعدِّي بالهمز (أخاف) تنقل حركة دلالة مسألة الخوف إلى اتّجاهٍ آخر ، فلا يكون الفاعل المتعلِّق ب (أخاف) ضحيّةً للخوف ..

.. والأمثلة كثيرة جداً .. فلا شكَّ أن الفعل الثلاثي (شرب) يصف حركة فعل الشرب باتّجاه فم الشارب ذاته ، حيث هو من قام بالشرب ، بينما همزة التعدّي بدخولها على الفعل الثلاثي ليصبح (أشرَب) تنقل هذه الحركة باتّجاهٍ آخر ، ليكون الفاعل قد جعل الشرب باتّجاه فم غيره .. وكذلك : لبس وألبس .. وطعم وأطعم .. وذهب وأذهب .. وقام وأقام ..... الخ ..

.. إذاً .. همزة التعدّي تُغيِّر (نحن نقول تُغيِّر ، ولا نقول هذا التغيير هو دائماً بالاتّجاه المعاكس) جهة حركة دلالة الفعل ، كفعلٍ يستمدُّ دلالاته من جذره اللغوي ، وهذا لا يشترط أن يكون التغيير في كلِّ الحالات نقلاً من تعلّق دلالات الفعل بالذات ، إلى تعلّقها بذاتٍ أُخرى .. أبداً .. الأصل أنَّها تغيِّر جهة حركة دلالة الفعل باتجاه مخالفٍ لحركته المحمولة بالفعل الثلاثي ، ويكون ذلك :

❁ إمّا بنقل جهة دلالة الفعل ، المتعلِّقة بشي ، من الاتّجاه نحو الذات ، إلى الاتّجاه نحو ذاتٍ أُخرى ..

❁ وإمّا بتغيير جهة دلالة الفعل ، ما بين كونها من الذات باتّجاه شيء ، لجعلها من الشيء باتّجاه الذات ..

.. وفي كلتا الحالتين ، النتيجة هي ذاتها ، حيث قامت همزة التعدّي بتغيير جهة دلالات الفعل ، كدلالات مستمدّة من الجذر اللغوي .. فلا فارق في جوهر عمل همزة التعدّي ، إن تعلَّق الفعل الرباعي بمفعول به [كما رأينا في (أذاق)] ، أم إن لم يتعلَّق بمفعول به [كما رأينا في (أعرض)] ، لأنَّ هذا التعلّق بمفعول به ، وعدمه ، يعود إلى ماهيّة دلالات الجذر اللغوي الذي تفرَّع منه الفعل ، ولا يعود إلى عمل همزة التعدّي ..

.. الآن .. لنعد إلى كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ .. الجذر اللغوي لهذه الكلمة هو : (ط ، و ، ق) .. ودلالات هذا الجذر (كجذر لغوي منه تستمدُّ كلُّ مشتقاته دلالاتها) تدور في إطار القدرة والاستطاعة ، وذلك في إطار تفاعل الذات مع شيءٍ آخر ، سواءٌ كان هذا الآخر ذاتاً عاقلة ، أم غير عاقلة ..

﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ [البقرة : 249]

﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ [البقرة : 286]

.. والفعل الثلاثي منه هو : طاق ، ومضارعه : يَطُوق .. واسم الفاعل هو : طائق .... وطاق فلانٌ الشيء : استطاعه وقدر عليه ، بمعنى أنَّ الشيء أصبح تحت قدرة فلان واستطاعته .. ويطوق فلانٌ الشيءَ يعني : يُصبح الشيءُ تحت مقدور فلان واستطاعته .. هذه هي جهة حركة دلالة الفعل الثلاثي (طاق) ما بين الذات والشيء المعني ، وهي دلالة مستمدّة من الجذر اللغوي (ط ، و ، ق) ..

.. الآن .. الفعل الرباعي المتعدِّي بالهمز هو : أطاق ، ومضارعه يُطِيق .. واسم الفاعل هو : مُطيق .. وهمزة التعدِّي ، لا شكَّ أنَّها غيَّرت جهة دلالات الفعل الثلاثي (طاق) ،

فأطاق فلانٌ الشيءَ ، يعني لم يعد فلانٌ طائقاً للشيء ، كون همزة التعدي غيَّرت جهة حركة دلالة الفعل الثلاثي (طاق) ما بين الذات والشيء المعني .. وبالتالي فقولنا : أطاق فلانٌ الشيءَ ، يعني : أصبح فلانٌ ليس قادراً على الشيء .. وكذلك : يُطيقُ فلانٌ الشيءَ يعني : يُصبح فلانٌ ليس قادراً على الشيء ..

.. وهنا العلاقة هي بين الذات والشيء (سواء كان الشيء ذاتاً عاقلة أم لا) ، وليست بين الذات وذات أُخرى ، بينهما هذا الشيء .. أبداً .. لأنَّ مفهوم القدرة والاستطاعة نابعٌ من الجذر اللغوي (ط ، و ، ق) ، ومتعلِّقٌ بالذات ، ولا علاقة إطلاقاً للشيء (مهما كان) بهذا المفهوم ، فالقدرة تتعلَّق بالذات وليس بالشيء .. ولا علاقة لهمزة التعدّي بهذا المفهوم ، فهمزة التعدّي ، غيَّرت جهة حركة دلالة الفعل (كقدرة واستطاعة) ما بين الذات وهذا الشيء ..

.. أقرب مثالٍ من حيث الصياغة اللغويّة ، لهذا الجذر اللغوي (ط ، و ، ق) وللفعلين المتفرّعين عنه (طاق ، أطاق) ، هو الجذر اللغوي (ذ ، و ، ق) حيث يتفرَّع عنه الفعلان (ذاق ، أذاق) ..

(ذاق) مضارعه (يَذوق) ، ويذوق فلانٌ الطعامَ : يتحسَّس هو طعمه

(أذاق) مضارعه (يُذِيق) ، وأذاق فلانٌ فلاناً الطعام : جعل فلاناً يتحسَّس طعمه

وهنا دخلت ذات أُخرى كمفعولٍ به ما بين الذات والشيء المُراد تحسّس طعمه ، كون الذوق يتعلَّق بمادَّة منفصلة عن الذات ، فما يتمُّ ذوقه هو شيء لا ينتمي إلى الذات المُذِيقة ، ولا إلى الذات الذائقة التي فُرض عليه ذوق هذا الشيء .. وبالتالي .. فتغيير جهة حركة الفعل – هنا – يقتضي وجود ذاتٍ أُخرى ، وذلك لنقل طعم هذا الشيء إليها .. بالمقابل :

(طاق) مضارعه (يَطوق) ، وطاق فلانٌ الشيءَ : أصبح الشيء بمقدوره

(أطاق) مُضارعه (يُطِيق) ، وأطاق فلانٌ الشيء : أصبح الشيء ليس بمقدوره

وهنا لم تدخل ذاتٌ أُخرى ما بين الذات والشيء ، كون الاستطاعة والقدرة ليست منفصلة عن الذات (كانفصال المادّة التي يُراد ذوقها) ، وبالتالي فتغيير جهة دلالة الفعل لا تقتضي ذاتاً أُخرى ، إنّما يكون تغيير جهة دلالة الفعل هنا ما بين الذات والشيء .. وهذا لا علاقة له – إطلاقاً – بهمزة التعدّي ، ولا بالناموس الثابت الذي تُحدثه همزة التعدّي بدخولها على الفعل الثلاثي .. هذا يعود إلى دلالات الجذر (ط ، و ، ق) ..

.. ولنأخذ فعلاً قريباً جداً من الفعل (**طاق**) ، هو الفعل (**خاف**) .. فنحن أمام فعلين يعودان لجذرين ، وسطُ كلٍّ من هذين الجذرين هو حرف الواو (ط ، و ، ق) ، (خ ، و ، ف) .. وكلٌّ منهما فعلٌ متعدٍّ ، سواء الثلاثي ، أم الرباعي المتعدّي بالهمز ..

نقول : **خاف مُحمَّدٌ نبيلاً** .. بمعنى : الفاعل **محمَّدٌ** هو ذاته خاف من المفعول به **نبيل** .. فالخائف هنا هو **محمَّد** .. وصيغة المضارع لهذا الثلاثي لا تغيّر من المعادلة ..

نقول : **يخاف مُحمَّدٌ نبيلاً** .. فالفاعل **محمّدٌ** هم من يخاف من المفعول به **نبيل** ..

.. الآن .. لنُدخل همزةَ التعدّي على الفعل (**خاف**) ، ليصبح (**أخاف**) ، ولنضعه مكان الثلاثي في ذات الجملة السابقة ، فتصبح الجملة : **أخاف مُحمَّدٌ نبيلاً** ..

.. هنا انعكس الأمر ، فالمفعول به **نبيل** هو من خاف من الفاعل **محمَّد** .. فالخائف هنا هو **نبيل** .. والمُخيف هو **محمَّد** ..

.. وصيغة المضارع لا تغيّر المعادلة ، فمضارع (**أخاف**) هو (**يُخيف**) ، نقول : **يُخيف محمَّدٌ نبيلاً** .. يعني **نبيل** هو من يخاف من **محمَّد** ..

.. الأمر هو ذاته ، هو ذاته ، هو ذاته ، ما بين الثلاثي : (**طاق**) ، والرباعي المتعدّي بالهمز : (**أطاق**) ..

نقول : **طاق محمَّدٌ نبيلاً** ، بمعنى : **محمَّدٌ** استطاع على **نبيل** وتغلَّب عليه ..

وهذا ينسحب على صيغة المضارع ، حيث مضارع (**طاق**) هو (**يطوق**) .. نقول : **يطوق** **محمَّدٌ** **نبيلاً** ، بمعنى : **محمَّدٌ** يقدر على **نبيل** ويتغلَّب عليه ..

.. الآن .. الرباعي المتعدّي بالهمز من (**طاق**) هو (**أطاق**) ..

نقول : **أطاق** **محمَّدٌ** **نبيلاً** ، بمعنى : **محمَّدٌ** استطاع عليه **نبيلٌ** وتغلَّب عليه .. هنا .. **نبيل** هو من تغلَّب على **محمَّد** ..

وكذلك الأمر في المضارع ، حيث مُضارع (**أطاق**) هو (**يُطيق**) .. نقول : **يُطيق** **محمَّدٌ** **نبيلاً** ، بمعنى : **محمَّدٌ** يستطيع عليه **نبيلٌ** ويتغلَّب عليه .. هنا .. **نبيل** هو من يتغلَّب على **محمَّد** ..

.. فكما أنَّ الهمزة في كلمة (**أخاف**) قلبت جهة المعنى بالنسبة للثلاثي (**خاف**) ، كذلك فإنَّ الهمزة في كلمة (**أطاق**) قلبت جهة المعنى بالنسبة للثلاثي (**طاق**) ..

.. إذاً .. كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ تحمل دلالة مخالفة تماماً لدلالة كلمة : (**يَطوقونه**) .. فهذه الكلمة هي من الفعل الرباعي (**أطاق**) ، بينما كلمة (**يَطوقونه**) هي من الفعل الثلاثي (**طاق**) .. وفي حين أنَّ دلالة كلمة (**يَطوقونه**) ، تعني يستطيعونه ويقدرون عليه ، نرى أنَّ دلالات كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ تعني : لا يقدرون ولا يستطيعون عليه .. فكلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ تعني بالنتيجة : (**لا يَطوقونه**) ..

.. أليست كلمة : (**يَطوقونه**) ، تعني يقدرون ويستطيعون عليه ؟ .. وبالتالي .. أيُّ تغيير في جهة دلالات هذا الفعل ، أيُّ تغيير ، سيحرفها عن ذلك ، وبالتالي يصبحون لا يستطيعونه ، ولا يقدرون عليه .. هذا هو بالضبط ما حصل نتيجة دخول همزة التعدّي على الفعل الثلاثي (**طاق**) ليصبح (**أطاق**) ، حيث مُضارعه : (**يُطيق**) ..

.. من هنا نرى أنَّ قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ يعني : وعلى الذين (لا يطوقونه) فديةٌ طعام مسكين ، أي : وعلى الذين لا يستطيعون صيامه ((من غير سفر أو مرض)) فديةٌ طعام مسكين .. ومثال هذه الحالة (كمثال) هو الطاعن في السن هزيل الجسم ، الذي لا يقوى على الصيام على كامل مدار العام ..

.. وهكذا نرى أنَّ النصَّ القرآنيَّ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ ، يُغطِّي كلَّ حالات عدم استطاعة الصيام .. فقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ يشمل من لا يستطيع الصيام لعذرٍ مؤقتٍ له نهايته ، فسواء المريض أم المسافر ، سيأتي عليه يوم يخرج فيه من مرضه أو سفره ، ويقضي الأيّام التي أفطر فيها .. وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ ، يشمل كلَّ من عنده عذرٌ دائمٌ ، بحيث لا يستطيع الصيام على مدار العام ..

.. صيغة المبني للمجهول : ﴿ كُتِبَ ﴾ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، تعني أنَّ ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾ كواجبٍ لازمٍ أداؤه (كما سنرى إن شاء الله تعالى) كتبه الله تعالى على المؤمنين : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، قد تمَّت كتابته نتيجة ميثاق المؤمنين مع الله تعالى بأن يسمعوا ويطيعوا لكلِّ ما يأمرهم الله تعالى به ، وبالتالي نتيجة عقدٍ مُشترَك ، بين مَن كتبه جلَّ وعلا كواجبٍ لازمٍ عليهم أداؤه ، وبين المكتوب عليهم كمؤمنين آمنوا بالله تعالى متعهّدين بتطبيق منهجه وما يحمل من أحكام .. هذا العقد الإيماني بين الله تعالى كمشرِّع ، وبين المؤمنين به جلَّ وعلا ، الذين تعهَّدوا – من خلال هذا العقد الإيماني كميثاق – أن يلتزموا بكلِّ ما يُوجبه الله تعالى عليهم .. هذا العقد الإيماني كميثاق .. به – كميثاق مع الله تعالى – تمّت كتابة أحكام الصيام عليهم من الله

تعالى الذي واثقهم بهذا الميثاق ، وبالتالي عليهم الالتزام بهذا الحكم ، كونهم مؤمنين يسمعون كلام الله تعالى ويطيعونه : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [المائدة : 7] .. فكونهم كذلك .. عليهم تنفيذ ما كُتب عليهم .. وهذا يُعطي حُكم الله تعالى عليهم بالصيام ، بُعداً إيمانيّاً خاصّاً ، بأنَّ هذا الصيام يتعلّق بصلب عقيدة الإيمان بالله تعالى ، وبصلب ميثاقهم مع الله تعالى الذي واثقهم به ..

◉.. كلمة : ﴿ كُتِبَ ﴾ من الجذر : (ك ، ت ، ب) ، ومن المعاني المحمولة بهذا الجذر في كتاب الله تعالى ، هو الخط والنسخ والتوثيق :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ..... ﴾ [البقرة : 282] ..

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: 5]

.. والكتاب هو مضمون الشريعة ، المخطوط ، الذي في متناول التلاوة :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: 78]

.. والكتاب هو الحامل لحيثيّات بيان الأمر المحدَّد المحمول في السياق :

﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ [البقرة : 235]

.. فالعبارة ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ ، بمعنى : حتّى يبلغَ الحكمُ (الذي حدّده الله تعالى وألزمنا به) وقته ..

.. وكتاب الله تعالى ، هو علمه وقدره وسننه التي لا تتبدَّل ولا تتغيَّر :

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [الأنفال : 75]

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ..... ﴾ [التوبة : 36]

﴿ ..... لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ..... ﴾ [الروم : 56]

.. وكتاب الله تعالى ، هو منهجه :

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 101]

﴿ ..... يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ..... ﴾ [آل عمران : 23]

.. وكتاب الله تعالى هو الحامل لحكمه :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَ ..... ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [النساء : 23 - 24] .. فالعبارة : ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ تعني : حُكْمَ الله تعالى عليكم ، وسنرى أنَّ الواجب اللازم أداؤه في هذه العبارة الكريمة ، محمول بكلمة : ﴿ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ ..

.. والكتاب هو الحامل لعلم الله تعالى الكاشف ، حيث يحدَّد فيه كلّ ما هو كائن ويكون وسيكون :

﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ ..... إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59]

﴿ ..... وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود : 6]

﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل : 75]

﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ..... ﴾ [فاطر : 11]

.. من هنا .. فوقت حدوث أيِّ حادثة (أجلها) محدَّد ومعلوم بعلمه تعالى ، فكلُّ أجل له كتابه :

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: 38]

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ ﴾ [آل عمران : 145]

.. فالكتاب هو الحامل لأمر محدَّد معلوم مسبقاً :

﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : 68]

.. وتأتي (كتب) بمعنى حدَّد وقرَّر :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ [التوبة : 51]

.. وعندما تقترن كلمة : ﴿ كَتَبَ ﴾ بكلمة : ﴿ عَلَىٰ ﴾ ، فإنَّهما – معاً – يعنيان : الاعتماد ، والإلزام ، والإيجاب ..

﴿ فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ﴾ [الأنعام : 54]

.. هذه الصيغة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ ، حيث اقتران كلمة ((**كتب**)) مع كلمة ((**على**)) ، ترد في كتاب الله تعالى لأمور واجبة ومُلزمة ، تتعلَّق بجوهر امتحان إيمان الإنسان ، وأنَّ الله تعالى يُجازي الإنسان على عدم فعلها ..

.. جوهر تعلّق كلمة : ﴿ كُتِبَ ﴾ هنا : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ ، بهذا المعنى (ألزم وأوجب) هو تعلّقها بكلمة : ((**على**)) : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ .. وهذه الدلالة (الإيجاب والإلزام) المتعلّقة بكلمة ((**على**)) ، نراها في الكثير من نصوص كتاب الله تعالى .. مثلاً .. قوله تعالى :

﴿ ..... فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ..... ﴾ [النساء : 25]

.. أليست دلالة (**على**) في كلمة : ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ ﴾ ، هي ما يحمل معنى : الحكم الواجب اللازم تنفيذه على المعنيّات ، وذلك بالخضوع للحكم الإلهي : ﴿ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ ؟ .. هل هناك من ذرّة شكٍّ في ذلك ؟ .. لو اجتمع أهل الأرض جميعاً ، لا يمكنهم أن يُثبتوا لصاحب الفطرة النقيّة ، غير المتّبع لهواه ، ممّن يُدركون لسان كتاب الله تعالى ، أنَّ دلالة (**على**) في كلمة : ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ ﴾ ليست أمراً واجباً لازماً عليهن تنفيذه ..

.. صاحب الفطرة النقيّة ، يُدرك – دون أيِّ شك – أنَّ كلمة : ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ ﴾ ، هي ما يحمل معنى الحكم الواجب اللازم تنفيذه على المعنيّات ، بأنَّهن سيخضعن – دون أيِّ خيار آخر – للحكم الإلهي : ﴿ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ ..

.. وهذا ما نراه أيضاً في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ ..... ﴾ [الأحزاب : 49]

.. أليست دلالة (**على**) في كلمة : ﴿ عَلَيۡهِنَّ ﴾ ، هي ما يحمل العدّة اللازمة الواجبة على المعنيّات الالتزام بها ؟ .. طبعاً المنفيّة بالعبارة : ﴿ فَمَا لَكُمۡ ﴾ ..

.. لو اجتمع أهل الأرض جميعاً ، لا يمكنهم أن يُثبتوا لصاحب الفطرة النقيّة ، ممّن يدركون لسان كتاب الله تعالى ، أنَّ كلمة ﴿ عَلَى ﴾ في النصِّ التالي ، لا تعني اللازم الواجب فعله :

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾

﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ ..... ﴾ [البقرة : 233]

كلمة ﴿ وَعَلَى ﴾ في العبارتين : [﴿ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ ، ﴿ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ ﴾] ، نراها تحمل إلزاماً واجباً على : [﴿ ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ ﴾ ، ﴿ ٱلۡوَارِثِ ﴾] ..

.. وهذا ما نراه أيضاً في قوله تعالى :

﴿ .... وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ ﴾ [البقرة: 228]

.. كلمة : ﴿ عَلَيۡهِنَّ ﴾ تحمل اللازم الواجب على المرأة القيام به ، كمقابل للذي لها من التزام الرجل وواجبه تجاهها ..... وهذا ما نراه في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ ..... فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [البقرة : 282]

.. كلمة : ﴿ عَلَيۡهِ ﴾ ، تحمل دلالة اللازم الواجب أداؤه للآخرين من الحق ..

.. وهذا ما نراه أيضاً في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ ..... ﴾ [إبراهيم : 22]

.. كلمة : ﴿ عَلَيْكُم ﴾ ، نراها تحمل دلالة اللازم الواجب أداؤه .. بمعنى : وما كان لي عليكم من إلزامٍ يتوجّب عليكم أداؤه ، وكلُّ ما فعلته أنّني دعوتكم للباطل فاستجبتم لي : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ ﴾ ..

.. وهذا ما نراه في قوله تعالى :

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ..... ﴾ [الأحزاب : 55]

.. بمعنى : لا يُوجدُ إثمٌ واجبٌ لازمٌ ، يتحمّلنه في أبائهنَّ ولا في أبنائهنَّ .....

.. والأمثلة التي تؤكّد حمل كلمة : ﴿ عَلَىٰ ﴾ لمعنى الإلزام والإيجاب – في كتاب الله تعالى – كثيرة .. ولا خلاف في ذلك .. فهذا يُدركه كلُّ ناطق بلسان كتاب الله تعالى مهما كان مستواه الثقافي ، ومهما كانت درجة علمه بقواعد اللغة ..

.. جميع الصيغ الفعليّة – للجذر (ك ، ت ، ب) – المتعلّقة بكلمة : ﴿ عَلَىٰ ﴾ نراها تحمل معنى : الإلزام والإيجاب المطلوب أداؤه ، وسنقف عندها دون استثناء ... لنقف عند قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 178]

.. القصاص .. هو تتبّع أثر الشيء ذاته : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص : 11] .. فالقصاص بمعناه المُجرَّد ، هو تتبّع أثر

الفاعل في المسألة المحمولة بسياق النص ، دون غيره .. وهنا في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ ، يأمر الله تعالى كلَّ مؤمن ، كفرضٍ لازمٍ واجبٍ أداؤه (في الجزاء الذي يُراد أخذُه من القاتل) أن يتتبّع أثر القاتل ، وألاَّ يكون الجزاء إلاَّ من القاتل ذاته ... الذي أوجبه الله تعالى وألزمه للمؤمنين وفرضه عليهم ، ليس القتل (كما يتخيّل بعضهم) إنّما القصاص في مسألة القتلى : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ .. وهذا اللازم الواجب على كلِّ مؤمن ، ليس أمراً اختياريّاً يتساوى فيه من يلتزم به مع من يترك القاتل ويقتل بريئاً لا علاقة له بجريمة القتل .. بمعنى : في مسألة القتل : لا يجوز تعدّي القاتل ذاته إلى غيره ، أي لا يجوز عدم الأخذ في القصاص .. كيف يكون القصاص أمراً اختياريّاً لا يُجازي الله تعالى عليه ، اعتماداً على ورود العبارة : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ ، والله تعالى يصف مَن يَقتُل مؤمناً متعمّداً ، بعيداً عن القصاص العادل ، بقوله : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء : 93] ؟!!! ..

.. اللبس الحاصل عند من لا يُدرك دلالات كلمات كتاب الله تعالى ودلالات نصوصه الكريمة ، يكمن في توهّم القصاص بمعنى القتل ، وفي توهّم العفو المحمول بالنصِّ الكريم : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ بأنَّه خارج حكم الأمر الإلهي المفروض والمُلزم للمؤمنين : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ ..

.. القصاص – كما قلنا – هو تتبّع أثر الفاعل ذاته .. وبعد تحديد هويّة القاتل عبر هذا القصاص الواجب اللازم القيام به .. بعد ذلك .. إمّا يتمُّ العفو من أهل المقتول ، وإمّا لا يتم .. لكن .. القصاص هو عملٌ لازم واجب في مسألة القتلى ، كتتبّع لآثار القاتل ، لعدم أخذ الجزاء من غيره ، وهذا ما تحمله العبارات : ﴿ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ

﴿ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ ، بمعنى : إن كان القاتل هو الحرّ فالجزاء يكون من هذا الحرِّ ذاته ، وهنا ، إمَّا يتمّ العفو عنه وإمّا لا يتم .. وكذلك الأمر بالنسبة للعبد .. وكذلك الأمر بالنسبة للأنثى .. وكلُّ ذلك .. يكون بعد تحديد هويّة القاتل ، بالقصاص اللازم الواجب العمل به .. وقد فصّلت ذلك في كتاب النظريّة الثالثة (الحق المطلق) ..

.. لنقف الآن عند نصٍّ آخر ترد فيه الجملة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : 180 – 182]

.. الآية الكريمة تحمل أمراً واجباً مُلزماً لكلِّ مؤمن ، بأن يشهد – إن كان موجوداً – على وصية إنسان يحضره الموت ، ويحمل أمراً للقاضي والحاكم والمجتمع أن يعملوا بهذه الوصيّة ما دامت لا تحمل جَنَفاً أو إثماً .. وقد بيّنت تفصيل ذلك في كتاب : النظريّة الثالثة (الحق المطلق) ..

.. وهنا نسأل : السامع لوصيّة مَن يحضره الموت ، هل هو مُخيَّر بين أن يشهد على ما سمعه ، وبين أن يكتم شهادته ، بحجّة ورود الحكم بالصيغة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ؟!!! .. أم هو مأمورٌ من الله تعالى (أمراً سيُعاقبه الله تعالى إن لم يفعله) بأن يؤدِّي هذه الشهادة ؟ .. كيف لا يكون مُلزَماً بالشهادة إلزاماً واجباً يُعاقبه الله تعالى على عدم أدائها ، والله تعالى يقول ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : 140] ؟! ..

.. العبارة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، تحمل أمراً لازماً واجباً على كلِّ مؤمن .. فكلمة : ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ دلالاتها واضحة جليّة ، لكلِّ من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾

.. ولنقف عند نصٍّ آخر ، ترد فيه الجملة : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ﴾ :

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : 246]

.. إن كان القتال الذي كُتِب عليهم اختياريّاً ، وليس واجباً لازماً عليهم ، وإن كان لا يُؤثَم من لم يقم به منهم ، فلماذا يُوصف ب (الظالم) من يتولّى منهم و لم يُقاتل : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ؟!!! ..

.. ما نراه أنَّ العبارة : [﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ﴾ ،، ﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ﴾] تحمل – في هذا النصِّ – أمراً مفروضاً لازماً واجباً ، فكلمة : [﴿ عَلَيۡكُمُ ﴾ ،، ﴿ عَلَيۡهِمُ ﴾] دلالاتها واضحة جليّة ، لكلِّ من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ولنقف الآن عند نصٍّ آخر ، ترد فيه الجملة : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ﴾ :

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : 216]

.. القتال المفروض هنا ، ليس الاعتداء على الآخرين ، وليس لإجبارهم على اعتناق الإسلام ، كما يُفترى في الموروث .. القتال يكون واجباً لازماً مطلوباً من كلِّ قادرٍ على أدائه ، دفاعاً عن الدين والوطن والنفس :

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة : 190]

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : 194]

.. وها هي باقي مشتقّات الجذر : (ك ، ت ، ب) في كتاب الله تعالى ، المتعلّقة بكلمة : ﴿ عَلَىٰ ﴾ ... لننظر فيها كيف تحمل معنى : الإلزام والإيجاب :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ..... ﴾ [البقرة : 183]

﴿ ..... لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ ..... ﴾ [آل عمران : 154]

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم ... ﴾ [النساء : 66]

﴿ ..... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ ..... ﴾ [النساء : 77]

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ۛ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ ..... ﴾ [المائدة : 32]

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ..... ﴾ [المائدة : 45]

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ ..... ﴾ [الأنعام : 12]

﴿ ..... فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ..... ﴾ [الأنعام : 54]

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج : 4]

﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا ..... ﴾ [الحديد : 27]

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ..... ﴾ [الحشر : 3]

.. إذاً .. الصيغة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ ، في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]

تعني إلزاماً واجباً ، على المؤمن القيام .. فدلالات كلمة : ﴿ عَلَيْكُمُ ﴾ واضحة في حمل

معنى الإلزام والإيجاب ... فسواء (على) في كلمة : ﴿ عَلَيۡكُمُ ﴾ : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، أم (على) في كلمة : ﴿ وَعَلَى ﴾ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ .. هي ممّا يعطى الدليل الجلي الواضح وضوح الشمس وسط النهار ، أنَّ الصيام حكمٌ واجبٌ لازمٌ أداؤه ، على مَن يستطيعه من المؤمنين ..

.. إذاً .. القول – بناء على صيغة العبارة : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ﴾ – بأنَّ صيام شهر رمضان ليس لازماً واجباً من الله تعالى ، وأنَّ الله تعالى لا يُجازي – في الآخرة – مَن لم يصمْه دون عذر مرض أو سفر ، شريطة دفع الفِدية .. هذا القول .. هو قمّة الجهل والإعراض عن ظاهر صياغة نصوص كتاب الله تعالى ، وهو أيضاً – وقبل ذلك – قمّة عدم التقوى ، وقمّة عدم الخوف من جزاء الله تعالى .. فمن يُضِل الناس ، لا شكَّ أنَّه واقعٌ تحت حكم قوله تعالى :

﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل : 25] ..

◉.. القول بأنَّ الصيام ليس واجباً لازماً ، كونه لم يرد في كتاب الله تعالى بصيغة الفرض : ((**فُرِضَ عليكم الصيام**)) هو قمّة الجهل بدلالات كلمات كتاب الله تعالى ..

مشتقّات الجذر : (ف ، ر ، ض) ، تحمل – فيما تحمل من دلالات – معنى البيان الواضح المكتمل ، لأمرٍ معلوم .. فالبقرة الواردة في قصّة موسى عليه السلام ، ليست فارضاً (كبيرة مكتملة النضج في آخر عطائها) ، وليست بكراً (في بداية عطائها) :

﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۚ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾ [البقرة : 68]

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾

.. كلمة : ﴿ فَارِضٌ ﴾ نراها ترد كمقابل لكلمة : ﴿ بِكْرٌ ﴾ : ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ ، فهي تصف الاكتمال والنضج في منتهى العطاء ، وذلك كبيان تفصيلي ، لجزئيّة تتعلّق بما يحمله السياق النصّي من بيان لهذه الجزئيّة ..

.. ومشتقّات الجذر : (ف ، ر ، ض) تحمل – فيما تحمل من دلالات – معنى التحليل والبيان والتقدير ، لجزئيّة محمولة في السياق النصّي .. لننظر في قوله تعالى :

﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : 38]

.. العبارة : ﴿ فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ ، تعني : أحلّ الله تعالى له ، وبيّن وفصّل ذلك له ، وقدّر ذلك له .. فكلمة : ﴿ لَهُۥ ﴾ واضحة جليّة في حمل هذه العبارة لهذا المعنى ..

.. ومعنى التقدير والتحديد الواضح ، لجزئيّة محمولة في السياق النصّي ، نراه جليّاً في الآيات الكريمة :

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ..... ﴾ [البقرة : 236]

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ ..... ﴾ [البقرة : 237]

﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء : 118]

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور : 1]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص : 85]

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : 50]

﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التحريم : 2]

.. ومعنى التقدير اللازم المحدَّد ، نراه في الآيات الكريمة :

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : 197]

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء : 7]

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ..... ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ..... ﴾ [النساء : 11]

﴿ ..... فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ ..... ﴾ [النساء : 24]

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [التوبة : 60]

.. هذه هي جميع مشتقّات الجذر (ف ، ر ، ض) في كتاب الله تعالى .. وما نراه أنَّ هذه المشتقّات ، لم تتعلَّق ولا مرّة بأمرٍ عامٍّ (بعيداً عن تفاصيل محدَّدة) من الله تعالى موجَّهٍ للمؤمنين كأمرٍ للقيام بشعيرة محدّدة (كالصيام أو الصلاة أو الزكاة أو الحج) .. فما تتعلَّق به مشتقّات هذا الجذر اللغوي ، هو بيان تفاصيل لجزئيّات محدّدة مقدّرة ، ممّا هو محمول في السياق النصّي :

۞ – بيان تفاصيل توزيع الصدقات هو ممّا يتعلّق بمشتقّات الجذر (ف ، ر ، ض) :

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [التوبة : 60]

.. بينما أمر الزكاة والصدقات ، كأمر عامٍّ من الله تعالى للمؤمنين ، بعيداً عن تفاصيل توزيعها ، نراه يرد بصيغة غير متعلِّقة بمشتقّات الجذر (ف ، ر ، ض) :

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ..... ﴾ [البقرة : 110]

﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ..... ﴾ [الحديد : 18]

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ..... أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ..... ﴾ [القيامة : 31 – 35]

۞ – بيان تفاصيل تزاحم النسب الوارثة ، وانعكاس ذلك على النصيب للوارث ، وبيان توزيع نسب الميراث ما بين الآباء والأبناء بالاتجاهين ، هما – كتفاصيل جزئيّة – ممّا يتعلّق بمشتقّات الجذر (ف ، ر ، ض) :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء : 7]

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ..... ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ..... ﴾ [النساء : 11]

.. بينما الأمر الإلهي باتّباع أحكام الله تعالى في مسألة الميراث ، كأمرٍ عامٍّ ، بعيداً عن التفاصيل ، نراه يرد بصيغة غير متعلِّقة بمشتقّات الجذر (ف ، ر ، ض) :

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ..... تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إ

فهذه الآية الكريمة ، كما رأينا ، تحمل أحكاماً للإطار العام لمسألة الصيام ... من هنا ... فإنَّ مجرَّد تصوّر ورود عبارة في كتاب الله تعالى ، بالشكل : ((**يا أيّها الذين آمنوا فُرِضَ عليكم الصيام كما فُرِضَ على الذين من قبلكم لعلَّكم تتَّقون**)) ، هو قمّة الجهل بمعنى كلمة ((فُرِض)) ، كما رأينا ..

.. التدليس على الناس بأنَّ الصيام الوارد في كتاب الله تعالى ليس لازماً وليس واجباً ، بحجّة عدم وروده بالصيغة : ((فُرِض **عليكم الصيام**)) ، هو قمّة الجهل بالحدِّ الأدنى من صياغة نصوص كتاب الله تعالى .. وقد مررنا على جميع مشتقّات هذا الجذر اللغوي ..

.. الذين سيسلكون سقر يوم القيامة ، سيسلكونها لعدة أسباب ، أهمّها – وعلى رأسها – أنَّهم لم يكونوا من المصلِّين :

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدَّثِّر : 42 – 48]

.. فهل سينفعهم يوم القيامة احتجاجٌ ، بأنَّهم لم يُقيموا الصلاة ، كونها لم ترد في كتاب الله تعالى بصيغة الفرض : ((فُرضت **عليكم الصلاة**)) ؟!!! .. وهل فعلا الأمر : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : 183] ، لا قيمة لهما للزوم أداء فريضتي الصلاة والزكاة ، كون هاتين الفريضتين لم تردا بالصيغة : ((فُرضت **عليكم الصلاة والزكاة**)) ؟!!! .. هل يقول بذلك عاقلٌ عنده حدٌّ أدنى من المنطق ، وحدٌّ أدنى من إدراك قواعد لسان كتاب الله تعالى ؟!!! ..

.. ما الفارق – من حيث لزوم الأداء ووجوبه – ما بين صيغة الأمر : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ﴾ ، وبين لام الأمر في كلمة : ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : 185] ؟!!! .. ما الفارق ؟!! .. ألسنا في الحالتين أمام أمرٍ من الله تعالى ؟!!! ..

.. من هنا نرى ، أنَّ قمّة الجهالة بالحدِّ الأدنى من قواعد لسان كتاب الله تعالى ، ودلالات كلماته ، تتجلّى في الزعم بعدم لزوم أداء صيام شهر رمضان ، كحكمٍ واجبٍ لازمٍ بأمرٍ من الله تعالى ، بحجّة عدم وروده بالصيغة : ((**فُرِضَ عليكم الصيام**)) !!! ..

.. ما نراه أنَّ ورود كلمة : ﴿ فِدۡيَةٞ ﴾ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ [البقرة : 184] ، هو دليلٌ آخر على كون الصيام المكتوب : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، حكماً لازماً واجباً على كلِّ مؤمن ..

.. مشتقّات الجذر (ف ، د ، ي) ، تصف لنا ما يتمُّ تقديمه كمقابلٍ لأمرٍ كان لازماً واجباً على من يقوم بالفداء ، لكنّه لم يقم به ، فيدفع الفداء كبدل عن ذلك ..... وما هو واجبٌ لازمٌ أداؤه و لم يفعله المُفدي ، قد يكون عملاً سلبيّاً قام به ، في حين كان عليه أن يقوم بنقيض ذلك .. ولذلك .. يفدي نفسه بالفداء ، للخلاص من الجزاء المترتّب على ما ارتكبه من أعمالٍ سلبيّة :

﴿ ..... مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ ﴾ [آل عمران : 91]

﴿ ..... لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [المائدة : 36]

﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ ﴾ [يونس : 54]

﴿ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ ﴾ [الرعد : 18]

﴿ .... وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ .... ﴾ [الزمر : 47]

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ..... ﴾ [الحديد : 15]

﴿ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ..... ﴾ [المعارج : 11]

.. وقد يكون الفداء دفْعَ مقابلٍ لخلاص النفس من موقف :

﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ ﴾ [البقرة : 229]

.. وقد يكون الفداء دفْعَ مقابلٍ لفكِّ أسير :

﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ ﴾ [البقرة : 85]

﴿ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ﴾ [محمد : 4]

.. وقد يكون الفداء مقابلاً لعدم القيام بعمل ، كان على المُفدِي أن يعمله :

﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾ [الصافّات : 107]

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ [البقرة : 184]

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾ [البقرة : 196]

.. هذه هي جميع مشتقّات الجذر (ف ، د ، ي) في كتاب الله تعالى .. وما يتعلّق منها بالشعائر هو مشتقّان ، يتعلّقان بفريضتي الصيام والحج :

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ [البقرة : 184]

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾ [البقرة : 196]

.. فكما أنَّ الحاج الذي به أذىً من رأسه ، يُقدِّم فديةً من صيامٍ أو صدقةٍ أو نُسكٍ ، كمقابلٍ لما عليه فعْله كحكمٍ واجبٍ لازمٍ عليه أداؤه ، ولم يستطع فعْله بسبب عذرٍ شرعيٍّ ، كونه مريضاً أو به أذى من رأسه .. كذلك .. المؤمن الذي على مدار العام لا يستطيع الصيام كحكمٍ واجبٍ لازمٍ عليه أداؤه ، يُقدِّم فديةً هي طعام مسكين ، وذلك كمقابل لما عليه أداؤه (كحكمٍ لازمٍ واجب) ولا يستطيع فعله ..

.. ورود الفدية : ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ .. دليلٌ على أنَّ الصيام حكمٌ لازمٌ واجبٌ أداؤه ، وليس خياراً آخر بديلاً عن الصيام ، كما يُضلِّل الناسَ أصحابُ الأهواء التائهة .. فالخيار لا يرد بصيغة الفداء .. إطلاقاً .. الفداء – كما رأينا – يكوم مقابلاً لعدم القيام بعمل كان على المُفدي أن يقوم به ، ولكنّه لم يقم به .. ولو كان الفداء خياراً للصيام لما وردت هذه الصيغة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ .. لو كان الفداء خياراً للصيام لكانت الصيغة مختلفة ، مثلاً : ((**للذين يَطُوقونه صيامٌ أو إطعام مسكين**)) ... أمّا مع ورود كلمة : ﴿ وَعَلَى ﴾ ومع ورود كلمة : ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ ، ومع ورود هذه العبارة بصيغة الغائب – كما سنرى إن شاء الله تعالى – في حين نرى كلَّ عبارات النص الأُخرى بصيغة المُخاطَب .. فهذا يعني أنَّ الصيام حكمٌ لازمٌ واجبٌ أداؤه ..

.. أمّا الكفّارة ، فتتعلَّق بتقديم ما يكفِّر الذنب ، نتيجة قيام الإنسان بفِعْلٍ ، كان عليه ألاَّ يقوم به :

﴿ ..... وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ ..... ﴾ [المائدة : 89]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ ..... ﴾ [المائدة : 95]

.. وأيضاً .. العفو عن إنسانٍ فعل فعلاً كان عليه ألاَّ يفعله ، هو كفّارة للإنسان الذي يتصدَّق بهذا العفو :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : 45]

.. فما نراه أنَّ الكفّارة تتعلّق بفعلٍ قام به الإنسان ، وكان عليه ألاَّ يفعله .. بينما الفدية تتعلّق بما على الإنسان فعله ، و لم يفعله ..

.. ولمّا كان الصيام حكماً واجباً لازماً ، على المؤمن أداؤه ، فإنَّه على من لا يستطيع الصيام على مدار العام ، أن يُقدِّم فديةً كمقابلٍ لعدم قيامه بهذا الحكم اللازم الواجب أداؤه .. من هنا نرى الحكمة من ورود الفدية (وليس الكفّارة) في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ ..

.. إذاً .. ورود صيغة الفدية في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ ، هو حجّة على المُضلِّين ، وليس دليلاً لهم ، كما يفترون على البسطاء ..

.. هناك من يحتج بالعبارة : ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ ، على أنَّ الصيام [﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ،، ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾] ، أمرٌ اختياريٌّ ما بينه وبين الفداء .. وهنا تتجلّى قمّة الجهل بالحدِّ الأدنى من إدراك صياغة نصوص كتاب الله تعالى ، وقمّة الانصياع لأهواء النفس وشهواتها ..

.. ما نراه أنَّ العبارة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ ترد في سياق أحكام الإطار العام للصيام في الآيتين (183 – 184) من سورة البقرة ، وذلك قبل الآية (185) التي فيها حُكم صيام شهر رمضان .. ونحن عندما أسقطنا دلالاتها على صيام شهر رمضان ، كان ذلك من باب أنَّ هاتين الآيتين الكريمتين تصوِّران الصيام في إطاره العام .. ولو كانت هذه العبارة – كما يتوهَّمون – تحمل حُكماً يُبيح الإفطار

في شهر رمضان من غير عذر مرض أو سفر ، مقابل الفداء .. على الأقل .. لوردت – هذه العبارة – في الآية الكريمة الحاملة لفرض صيام شهر رمضان [الآية (185)] ، وبصيغة أُخرى مخالفة لهذه الصيغة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ..... وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ..... ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ..... ﴾

[البقرة : 183 – 185]

.. صيغ عبارات النصِّ تُفنِّد أوهام التائهين (هذه) من أساسها ، فما نراه هو التالي :

1 – **صيغة المخاطَب** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ .. وهي صيغة يُخاطَب بها كلُّ المؤمنين ، مَن يستطيع منهم الصيام ، ومن لا يستطيع .. فكلُّهم دون استثناء كُتب عليهم الصيام ، كحكمٍ لازمٍ واجبٍ عليهم أداؤه ، كما بيّنّا ..

2 – الانتقال إلى **صيغة الغائب** : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ ﴾ .. وهذا الانتقال إلى صيغة الغائب ، هو لكون الذين لا يستطيعون الصيام على مدار العام ، قد أُعطوا استثناء خاصّاً بهم ، من دون المؤمنين ، بحيث يكون فداؤهم إخراجاً لهم من الواجب اللازم الذي كتبه الله تعالى على جملة المؤمنين ..

.. الله تعالى لم يقل : ((**وإن كنتم تُطيقونه فعليكم فديةٌ طعام مسكين**)) ، وذلك بصيغة المخاطَب كما هو حال السياق السابق واللاحق لهذه العبارة ... أبداً ... هذه

العبارة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ ﴾ ، نراها بصيغة الغائب ، كون المعنيين بها ، أُعطوا استثناء – هم وفقط هم – من جملة المخاطَبين بهذا النصِّ بصيغة المخاطَب ..

3 – العودة إلى **صيغة المخاطَب** ، التي هي السياق العام للنصِّ : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ .. فهذه العبارة تتعلَّق بالعبارات التي ترد – مثلها – بصيغة المخاطب ، ولا علاقة لها بمن لا يستطيع الصيام على مدار العام ، حيث صيغة الغائب ، كما رأينا ..

.. إذاً العبارة : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ ، تتعلَّق بالعبارات التي ترد – مثلها – بصيغة المخاطَب ، ولا تنسحب دلالاتها على عبارة الاستثناء بصيغة الغائب : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ ﴾ .. فعلى أيِّ أساسٍ يقومون بربط دلالات العبارة : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ ، مع دلالات العبارة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ ؟! .. الله تعالى لم يقل : ((**وأن يصوموا خيرٌ لـــهم إن كانوا يعلمون**)) ، ليتمّ ربط دلالاتها مع عبارة الاستثناء بصيغة الغائب .. الله تعالى يقول : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ مخاطباً مَن خاطبَهم بصيغة المُخاطب في ذات السياق : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ

﴿ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ ... فالصيام : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ هو خيرٌ للمخاطبين : ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ كونه استجابة لأمر الله تعالى لهم : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ، وليس كبديل للفداء ..

.. احتجاجهم بالعبارة القرآنيّة : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ ، على أنَّ العبارة القرآنيّة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ تعني تخييراً بين الصيام والفدية ، يُجسِّد مبدأ النظر إلى دلالات نصوص كتاب الله تعالى من منظار الأهواء التائهة والشهوات .. فلو كانت كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ بمعنى : يستطيعونه ، كما يقول الواهمون ، لكانت العبارة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ تعني : وعلى الذين يستطيعون صيامه فديةٌ طعام مسكين ، ولكان ذلك أمراً إلهيّاً ، على كلِّ من يستطيع الصيام ، بأن لا يصوم ، فكلمة ﴿ وَعَلَى ﴾ بيّنة في ذلك كما رأينا ، وبالتالي لا يصوم إلاَّ من لا يستطيع الصيام !!! .. وهذا يتنافى تماماً مع المنطق .. وقبل ذلك .. يتنافى مع قوله تعالى في العبارة التالية مباشرة : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ .. ويتنافى أيضاً مع قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة : 183] .. لو كان احتجاجهم سليماً ، لكان الصيام ممنوعاً على من يستطيعه ، بأمرٍ من الله تعالى ..

.. ألا يقولون : معنى كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ هو : يستطيعونه .. إذاً .. حسب زعمهم هذا ، يكون معنى العبارة القرآنيّة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ هو : وعلى الذين يستطيعون صيامه فديةٌ طعام مسكين .. يعني : الذين يستطيعون الصيام عليهم (كفرضٍ لازمٍ واجب) أن يدفعوا فدية .. يعني : لا صيام على من يستطيع الصيام .. إذاً على مَن يكون الصيام ؟!!! .. على مَن ؟!!! .. بناء على هذا

الزعم ، يكون الصيام على من لا يستطيعه ... فهل يذهب إلى هذا الزعم عاقل فيه ذرّة من منطق ؟!!!!!! ..

.. هذا الوهم التائه ، يعني أنَّ الأصل هو الفداء وليس الصيام ، فحسب تيه التائهين ، المكتوب لزوماً واجباً هو الفداء ، وذلك على من يستطيع الصيام ... بينما يبيّن لنا كتاب الله تعالى أنَّ المكتوب على المؤمنين (كحكمٍ لازمٍ واجبٍ عليهم كما رأينا) هو الصيام وليس الفداء : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ ..

.. هذه الحقائق اللغويّة ، يُدركها كلُّ إنسان ناطقٍ بلسان كتاب الله تعالى ، سليم الفطرة ، ليس متَّبعاً لأهوائه وشهواته .. وهذا التفصيل نقوم به ، لإنقاذ الأبرياء من تضليل المُضلّين ، حتّى لا يكونوا ضحيّة لأهواء التائهين ..

◉.. هنا قد يحلو لبعضهم أن يُعيد الضمير (حرف الهاء) في كلمة ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ إلى الفداء .. بمعنى : وعلى الذين يستطيعون الفداء فديةٌ طعام مسكين ، وذلك كربط لهذه العبارة القرآنيّة بتصوّرٍ مسبق الصنع .. وهذا غير صحيح .. لأنَّه لا إشارة للفداء قبل هذه الكلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ .. فالفداء يرد بعد هذه الكلمة وليس قبلها : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ ﴾ .. فكيف نُعيد ضميراً إلى أمرٍ لا وجود لمجرَّد إشارة له في السياق السابق ؟!!! .. كيف ؟!!! ..

.. الله تعالى لم يقل : ((**يا أيّها الذين آمنوا كُتب عليكم الفداء**)) ليتمَّ جعل الفداء محور الأمر الإلهي .. السياق النصّي كلّه يتعلَّق بالصيام كفرضٍ كُتِب على الذين آمنوا ..

◉.. من الذين أصبحوا عبيداً لأهوائهم ، مِمَّن يفسِّرون كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ بأنَّها بمعنى : يستطيعونه ، جهلاً بالحدِّ الأدنى من إدراك قواعد اللغة ، يذهبون إلى أنَّ معنى العبارة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ هو : مَن يستطيع الصيام ، ولكنَّه أفطر ، فعليه طعامُ مسكين عن كلِّ يومٍ أفطره ، إضافة إلى قضاء ما أفطره .. يعني :

يجعلون مَن أفطر دون عذر مرضٍ أو سفرٍ كالمريض والمسافر ، ولكنَّه يزيد على المريض والمسافر بطعام مسكين عن كل يوم أفطره ..

.. كيف يُدخلون أيديهم في جيوبهم ويستخرجون منها جملاً لا إشارة لها في النصِّ ، لا مِن قريب ولا مِن بعيد ، ويقومون بفرضها على النص الكريم ؟!!! .. كيف ؟!!! .. النصّ الكريم هو : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ ، ودلالاته واضحة .. ولكن .. التيه الذي يغرقون في مستنقعه ، دفعهم ليقرؤوا هذا النصَّ الكريم بالشكل : ((**وعلى الذين يستطيعون الصيام ولكنَّهم أفطروا فديةٌ طعام مسكين وعِدّةٌ من أيّامٍ أُخَر**)) ..

.. لو أعرضنا عن جهلهم بدلالات كلمة : ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ ، وسرنا مع هذا الجهل ، وطلّقنا عقولنا وقبلنا أنَّ هذه الكلمة بمعنى : ((**يستطيعون الصيام**)) ... من أيِّ دكّان جاؤوا بالعبارة ((**ولكنَّهم أفطروا**)) ؟!!!!!! .. ومن أيِّ دكّانٍ جاؤوا بأنَّ هذه الفدية هي فرضٌ إضافيٌّ على القضاء ((**وعِدّةٌ من أيّامٍ أُخَر**)) ؟!!!!!! ..

.. كيف يُمكن إدخال دلالات الجملة ((**ولكنَّهم أفطروا**)) قبل المبتدأ المُؤخَّر ﴿ فِدۡيَةٞ ﴾ ، وبعد الخبر المُقدَّم ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ ؟!!! ... كيف ؟!!! .. أليس الجار والمجرور ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ ﴾ متعلّقان بمحذوف خبر مُقدّم ، أليست جملة ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ هي صلة الموصول ؟ .. أين هي الإشارة في هذا النصِّ الكريم التي تسمح بإدخال الجملة المُفترضة : ((**ولكنَّهم أفطروا**)) ؟!!! .. أين هي ؟!!!!!! ..

◉.. العبارة : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ ، والتي تعني شهر رمضان : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة : 185] ، نرى فيها صيغة الأمر (بمعنى

الحكم اللازم الواجب أداؤه) من الله تعالى ، وذلك بيِّنٌ في لام الأمر التي تجزم الفعل المضارع : ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ..

.. في العبارة : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ نرى في كلمة : ﴿ فَمَن ﴾ أنَّ الفاء استئنافيّة ، (**مَن**) شرطيّة في محل رفع مبتدأ .. ونرى في كلمة : ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ أنَّ الفاء رابطة لجواب الشرط ، وأنَّ الفعل المضارع (**يَصُمْ**) مجزوم بلام الأمر ، وأنَّ الضمير المتّصل الهاء يعود على شهر رمضان ..

.. ونرى أنَّ كلمة : ﴿ شَهِدَ ﴾ تعني – في كتاب الله تعالى – الحضور الواعي ، المُدرِك لحقيقة المشهود ، القادر على أداء متطلبات الشهادة في الشيء الذي تمَّت مشاهدته .. ولا تعني مجرَّد الرؤية ..

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران : 70]

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران : 86]

.. إذاً .. العبارة : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، تقول : من حضر منكم شهر رمضان ، مُدركاً لحقيقة أمْر الله تعالى بصيامه ، قادراً على أداء ذلك ، فعليه أن يصومه ، وذلك بأمرٍ لازمٍ واجبٍ من الله تعالى ، لجملة المؤمنين ..

.. فالصيغة الشرطيّة : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، وحيث لام الأمر في كلمة : ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ تحمل أمراً إلهيّاً بصيام شهر رمضان ، لكلِّ من يحضره ، مُدركاً لحقيقة أمْر الله تعالى بصيامه ، قادراً على أداء ذلك .. هذه الصيغة – إضافة لكلِّ ما بيّنا من نقاطٍ سابقة – تُؤكِّد لنا أنَّ صيام شهر رمضان حكمٌ لازمٌ واجبٌ ، يأمر الله تعالى به كلَّ مؤمنٍ قادرٍ على الصيام ..

.. إذاً .. نصوص كتاب الله تعالى ، تحمل أحكاماً واضحةً بيّنة ، يُدركها كلُّ إنسانٍ بفطرته النقيّة .. والأوهام والترّهات التي يُلقيها التائهون على نصوص كتاب الله تعالى ، لا تصمد أبداً أمام دلالات صياغة نصوصه الكريمة ... فالزعم بأنَّ صيام شهر رمضان ليس حكماً واجباً لازماً من الله تعالى على كلِّ مؤمنٍ يقدر عليه ، هو تلبيسٌ فاضح على دلالات نصوص كتاب الله تعالى ، وذرٌّ للرماد في الأعين الباحثة عن الحق ، واتّباعٌ للشهوات .. وكلُّ ذلك .. نتيجته فقدان الرشد ، غرقاً في مستنقعات الغي ..

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [البقرة : 61]

.. الصيام (كما هو معلوم) يعني الامتناع عن الرفث وعن الأكل وعن الشرب :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ..... وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴾ [البقرة : 187]

.. والصيام هو فرع من المصدر (صَوم) ، فكلمة (صَوم) هي صيغة مصدر من الجذر (ص ، و ، م) ، وصيغة المصدر شاملة لكلِّ دلالات تفرّعات جذرها اللغوي ، فالصوم (كصيغة مصدر) لا يعني فقط الامتناع عن الرفث والأكل والشرب ، إنّما يعني – أيضاً – الامتناع عن الكلام :

﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم : 26]

.. مريم عليها السلام ستأكل وتشرب قبل بدء صومها ، وفور رؤيتها لأحدٍ من البشر ستقول له : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ ، لتبدأ صومها ، ويُخبر – مَن خاطبته – الناسَ بأنَّها في حالة صوم ..

.. والقول بأنَّ الصوم يعني فقط الامتناع عن الكلام ، هو قمّة الجهل بصياغة كلمات كتاب الله تعالى ، فكيف لكلمة : ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾ المتفرّعة من المصدر (**صَوم**) أن تحمل دلالات ليست موجودة في مصدرها المتفرّعة عنه (**صَوم**) ؟ .. المصدر كساق الشجرة ، والصيغ المتفرّعة عنه كالأغصان والأوراق ، كلّها تستمُّد غذاءها عبر الساق ، من خلال الجذر .. كذلك هو الأمر بالنسبة للكلمات القرآنيّة ..

.. الصوم كصيغة مصدر ، يشمل كلَّ المعاني المتفرِّعة عن جذره اللغوي ، فيشمل أيضاً الامتناع عن الكلام .. وما كتبه الله تعالى علينا ليس الصوم (من صيغة المصدر) ، وإنّما الصيام : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : 183] .. فالصيام ، هو فرع من هذا المصدر (**صوم**) ، لا يشمل الامتناع عن الكلام ..

.. وهنا لسائل أن يسأل .. ما دامت الفدية تُدفَع للمسكين ، بمعنى أنَّها عملية إطعام للمسكين .. فما هي الخصوصيّة بورود العبارة : ﴿ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ بهذه الصيغة ﴿ طَعَامُ ﴾ دون الصيغة (**إطعام مسكين**) ؟! .. كون المسألة مسألة تقديم طعام للمسكين يقوم بها من عليه دفْع الفدية ، يقتضي ذلك أنَّ المناسب هو كلمة (**إطعام**) وليس كلمة ﴿ طَعَامُ ﴾ .. هكذا من الممكن أن يسأل سائل ..

.. ﴿ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ هي بدل مطابق ل : ﴿ فِدۡيَةٞ ﴾ .. ويتمُّ تقديم الطعام للمسكين كفدية .. لكن .. ورود الصيغة : ﴿ طَعَامُ ﴾ دون الصيغة ((**إطعام**)) ، ليس عبثاً .. فكلمة ﴿ طَعَامُ ﴾ صيغة أكثر شمولاً ، تشمل – فيما تشمل – ما يأكله الإنسان ذاته ، وقد وردت في كتاب الله تعالى (24) مرّة ، في هذا الموقع قيد الدراسة ، وفي النصوص التالية :

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ [البقرة : 61]

﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة : 259]

﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا ..... ﴾ [آل عمران : 93]

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [المائدة : 5]

﴿ ..... وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة : 75]

﴿ ..... أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة : 95]

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة : 96]

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ..... ﴾ [يوسف : 37]

﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ [الكهف : 18]

﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾ [الأنبياء : 8]

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الفرقان : 7]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الفرقان: 20]

﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾ [الأحزاب : 53]

﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : 43 – 44]

﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [الحاقة : 34]

﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة : 35 – 36]

﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ [المزمّل : 12 – 13]

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ [عبس : 24]

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : 8]

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ ..... ﴾ [الغاشية : 6 - 7]

﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [الفجر : 18]

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [الماعون : 3]

.. لذلك .. ترد في الآية قيد الدرس كلمة ﴿ طَعَامُ ﴾ كفدية ، حيث الأمر يتعلّق بالصيام كفريضة من الشعائر التي يؤدِّيها الإنسان لله تعالى .. وأيضاً ترد ككفَّارة على بعض الحاجِّ ، حيث يتعلَّق الأمر أيضاً بالحجِّ كفريضة من الشعائر التي يؤدِّيها الإنسان لله تعالى ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المائدة : 95]

.. أمَّا كلمة ﴿ إِطْعَامُ ﴾ فترد (3) مرّات ، ودلالاتها محصورة بتقديم الطعام للآخر :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ [المائدة : 89]

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ﴾ [المجادلة : 4]

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ [البلد : 12 - 14]

.. إذاً .. كون العبارة القرآنيّة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ تشمل من لم يستطع الصيام كنتيجة لحالة لم يرتكب فيها خطيئة ، كون جسمه لا يتحمّل الصيام على كامل مدار السنة ، ولا ذنب له بذلك ، وكونه من الممكن لهذه الحالة أن تشمل المسكين ذاته الذي لا يملك ما يتصدَّق ويفدي به ، نرى ورود كلمة : ﴿ طَعَامُ ﴾ دون كلمة : (إطعام) في العبارة القرآنيّة : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ ، ليكون فداؤه هو طعام نفسه الذي يأكله .. بمعنى : طعامه الذي يُقدِّمه لنفسه هو فداؤه ..

.. إذاً .. كلمة ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ بصياغتها اللغويّة التي ترد بها في كتاب الله تعالى ، تصف وصفاً مطلقاً الذين لا يقدرون على الصيام على مدار العام ، كالطاعنين في السنِّ هزيلي الأجسام ، وهي كدلالة تعادل العبارة : (**لا يَطوقونه**) كما رأينا ..

.. بعد تفنيدنا للزعم بأنَّ قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ ، يحمل حكماً لمن هو قادر على الصيام بأن يفتدي ذلك ، فلا يصوم مقابل تقديم : ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾ .. سنقف الآن عند تيهٍ آخر أكثر غرقاً في مستنقع الأهواء ، هو الخلط في مفهوم الشهر في كتاب الله تعالى ، وإخراج دلالات الشهر عمَّا هو معلوم وبديهي عند البشر ، من عصر آدم عليه السلام ، وذلك بالزعم بأنَّ شهر رمضان ليس هو الشهر الذي نصومه تواتراً من عصر الرسول عليه السلام ..

.. وهنا الذين تاهوا في ذلك ، على صنفين .. منهم من يريد جعل شهر رمضان شهراً شمسيّاً ، ثابتاً بالنسبة لفصول السنة الشمسيّة .. ومنهم من جرَّه وهمه إلى أنَّ شهر رمضان لا يطلُّ علينا كل (354) يوماً ، كما هو معلوم ..

.. في كتاب الله تعالى ، الكلمات المتعلّقة بأزمنة ، مثل : (سنة ، شهر ، يوم) ، هي نتيجة دوران الفلك الذي نعيش داخل إطاره ؟ .. فالشهر مثلاً ، هو إحساسنا – كمخلوقات على الأرض ، ودون استثناء – بزمنٍ مجرَّد – بالنسبة لعدم خصوصيّته بأيٍّ منّا – يمرُّ علينا جميعاً ، نشهده من خلال منازل القمر التي نراها بأعيننا ؟ ..

.. هذه الأمور المذكورة في كتاب الله تعالى (سنة ، شهر ، يوم) ، كيف نتفاعل معها نحن هنا على الأرض ، كبشرٍ مُخاطبين بكتاب الله تعالى ؟ .. بالتأكيد من خلال ظواهر يُدركها البشر ، مهما كانت سويِّاتهم الفكريّة .. فاليوم ندركه من خلال الشروق والغروب ، وهذا أمر مشاهد ليس بحاجة لدراسة علم الفلك ، وهنا يمكن لأهل الأرض أن يجمعوا على ذلك ، كحقيقة لا ينكرها إنسان يعيش على الأرض .. لذلك .. نرى كلمة اليوم المعرَّفة بأل التعريف ، ترد في كتاب الله تعالى ..

.. والشهر أيضاً .. أمرٌ واضحٌ مشاهد ، يبدأ بظهور المنزلة الأولى للقمر ، وينتهي بآخر منزلة له ، فبإمكاننا – بل وهذا ما يحصل واقعاً – التوقيت بمنازل القمر .. فهذا أمر مشاهد ليس بحاجة لدراسة علم الفلك ، وهنا يمكن لأهل الأرض أن يجمعوا على ذلك .. لذلك .. نرى كلمة الشهر المعرَّفة بأل التعريف ، ترد في كتاب الله تعالى ..

.. لكن .. السنة التي هي دوران الأرض حول الشمس دورة كاملة .. هل هناك نقطة ما على هذا المسار ، من الممكن أن تكون عاملاً مشتركاً بين أهل الأرض يعتبرونها مبدأً لحساب السنين ، وذلك كسنة بشكلٍ مجرَّدٍ عن هويَّات الأيّام فيها ؟ .. أبداً .. خلال السنة هناك عدة نقاط مميّزة ، وليس نقطة واحدة ، كالانقلابين الشتوي والصيفي ، وكالاعتدالين الربيعي والخريفي .. لكن .. هذه النقاط الأربعة نعلمها ليس من الخروج إلى خارج المجموعة الشمسيّة والنظر إلى الأرض ، إنّما نعلمها من خلال اختلاف الليل والنهار هنا على الأرض ، وهذا معيارٌ يتعلّق باليوم ، وليس بالسنة ، أي نعلمها من خلال مراقبة ساعات اليوم ما بين الليل والنهار ، وليس من خلال قياس مكان الأرض على

مدارها حول الشمس .. هذا إضافة إلى أنَّها معايير متقابلة ما بين نصفي الكرة : الشمالي والجنوبي ..

.. من هنا نرى عظمة كتاب الله تعالى المقروء ، بأنَّ كلمة السنة المعرَّفة بأل التعريف لم ترد ولا مرَّة فيه ، ولا حتى تعريف إضافة .. ففي جميع حالات ورودها ترد نكرة ..

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ [البقرة : 96]

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ [المائدة : 26]

﴿ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : 47]

﴿ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا ﴾ [العنكبوت : 14]

﴿ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : 5]

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ ..... ﴾ [الأحقاف : 15]

﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ [المعارج : 4]

.. الله تعالى لم يترل كتابه الكريم من (14) قرناً واضعاً فيه أحكاماً لشعائر ، تتعلَّق أوقاتها باختراع الإنسان للمركبات الفضائيّة ، واكتشاف مسار الأرض حول الشمس ، والعلم بأنَّه هناك انقلابان واعتدالان ، وهناك خط الاستواء ومدار السرطان ومدار الجدي .. أبداً .. بمقدار ما يخاطب الله تعالى الإنسان البسيط الذي يرى بعينيه طلوع الشمس وغروبها ، واختلاف منازل القمر ، في الصحراء .. في الوقت ذاته يخاطب العلماء إلى قيام الساعة .. فكلاهما يساوي الآخر في اتِّباع أمر الله تعالى بالقيام بهذه الشعائر ..

.. اليوم في سياقه في كتاب الله تعالى ، لا بدَّ له من شيءٍ يتعلَّق به ، أو يضاف إليه ، صريحاً كان أم مضمراً ، وذلك لتخصيصه عن غيره من الأيام .. حتَّى في قوله تعالى التالي

نرى أنَّ ما ناب عن المضاف إليه لكلمة : ﴿ يَوۡمُ ﴾ ، والتي لا شكَّ أنّها نكرة ، هو جملة فعليّة ..

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ ... ﴾ [المائدة : 119]

.. أليست كلمة : ﴿ يَوۡمُ ﴾ خبراً لكلمة : ﴿ هَٰذَا ﴾ ؟ .. وهل كان من الممكن أن تكتمل دلالة الخبر : ﴿ يَوۡمُ ﴾ ، دون ورود الجملة الفعليّة المجرورة بالإضافة : ﴿ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴾ ؟ ..

.. في الآية التالية .. هل كان من الممكن لظرف الزمان : ﴿ يَوۡمَ ﴾ أن يكون له معنى لولا ورود الجملة الفعليّة : ﴿ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ ، التي في محل جر بالإضافة ، يعني نابت عن المضاف إليه ، في قوله تعالى ؟ ..

﴿ ۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة : 109]

.. وكذلك كلمة ﴿ يَوۡمَ ﴾ في قوله تعالى ..

﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ۝٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴾ [الشعراء: 87 - 88]

.. وحدات الزمن هذه ، شأنها شأن النسب الرياضيّة المجرَّدة : ((ثمن ، سدس ، ربع ، ثلث ، نصف ، .....)) .. فهذه النسب .. تعريفها هو إضافتها إلى شيء تؤخذ منه ، سواء كان ذلك بتعريف الإضافة ، أم التعريف بأل التعريف ، حيث أل التعريف تنوب مكان تعريف الإضافة .. ولا فارق من حيث القيمة المجرَّدة للنسبة ، بين : (سدس = 6/1) ، وبين : (السدس = 6/1) .. لكن .. (السدس) أو (سدس كذا) ، هو سدس قيمة ما تُؤخذ منها النسبة ، بينما كلمة : (سدس) هي نكرة لا بدَّ لها من شيءٍ تُضاف إليه .. نقول : سدس البيت ، أي : 6/1 × القيمة المادية للبيت ، وهنا (السدس

= سدس البيت) .. نقول : سدس السيارة ، أي : 6/1 × القيمة المادّية للسيارة ، وهنا (السدس = سدس السيارة) .. فالتعريف بأل التعريف ، حيث أل التعريف تنوب عن تعريف الإضافة ، وتعريف الإضافة ، لم يغيِّرا – أبداً – من القيمة المجرَّدة ما بين (سدس ، السدس) ، إنَّما تمَّ تخصيص كلمة (سدس) بقيمة مادّية ، سواء في تعريف الإضافة ، أم في التعريف بأل التعريف ..

.. ما أعنيه .. وحدات الزمن ، كالشهر مثلاً .. تعريفها هو إضافة تخصيص ، وليس إضافة معرفة لماهيَّتها هي كقيمة زمنيّة ، فهي أمورٌ معلومة كقيمة زمنيّة في طبيعتها ، وتعريفها هو إضافتها لما تتعلَّق به .. لذلك .. جميع إضافات هذه الوحدات هي إضافات تخصيص .. فكلمة شهر مثلاً دون إضافة أو تعريف بأل التعريف ، هي (29 أو 30) مترلة من منازل القمر التي نشاهدها بأم أعيننا ، حيث تتكرَّر هذه المنازل باستمرار ، كون القمر لم يتوقَّف عن الدوران حول الأرض .. فكلُّ (29 أو 30) مترلة من منازل القمر التي نشاهدها بأم أعيننا ، هي شهر ..

.. وما يميِّز الشهر ، أنَّه وحدة مشتركة بين جميع أهل الأرض .. بمعنى .. الشهر كبداية ونهاية هو ذاته وحدة قياس مشتركة عند جميع البشر ، بينما اليوم كبداية ونهاية يختلف من مكان لآخر ..

.. ويمتاز الشهر عن اليوم ، بأنَّه ذُكر – في كتاب الله تعالى المقروء – كتعداد لوحداته في هذا الوجود ، بأنَّه هناك اثنا عشر شهراً ، دون زيادة أو نقصان ..

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : 36]

.. هذا البيان ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ ليس عبثاً .. فالله تعالى يقول لنا من خلاله : تشاهدون وحدةً زمنيّةً مشتركة بينكم ، هي الشهر ، تدركونها من خلال منازل القمر ..

﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس : 39]

.. لكن .. مرَّ شهر ، مرَّ شهران ، ثلاثة أشهر ..... إلى متى تنتهي دورة هذه الشهور ، لنعود في عدِّنا إلى الشهر الأوَّل الذي بدأنا منه العدِّ ؟ .. وهنا .. تأتي العبارة القرآنيّة : ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ ، لتقول لنا : كلُّ شهر ممَّا ترونه عبر مشاهدتكم لمنازل القمر ، له هويّة تميِّزه عن غيره ، تعود في علم ماهيّتها إلى الله تعالى : ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، علماً مسجّلاً عنده في أمِّ الكتاب : ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ ، لناموسٍ ثابتٍ لا يتغيَّر من : ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ .. هذه الماهيّة .. تعود إليكم بعد دورة هي ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ .. أي بعد (12) وحدة زمنيّة كلٌّ منها عبارة عن (29 أو 30) منزلة من منازل القمر التي تشاهدونها بأمِّ أعينكم ..

.. وإلاَّ لكان هناك شهرٌ واحد يتكرَّر باستمرار ، وهنا لا يمكن اعتماد الشهر كوسيلة للحساب ، كونه لا هويّة له .. أو لكان هناك عددٌ من الأشهر على عدد دورات القمر حول الأرض ، أو – على الأقل – لكان عدد الشهور ليس (12) شهراً .. وهذا اتِّهام لهذه الآية الكريمة أنَّها ليست صحيحة ، تعالى الله تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ..

.. الله تعالى لم يقل لنا في كتابه المقروء : ((إنَّ عدّة الأيام عند الله (365) يوماً .....)) ، لأنَّ هذا أمرٌ واضحٌ في كتاب الله تعالى المنشور (الكون) ، حيث هويّة كلِّ يوم ندركها من خلال اختلاف مطلع الشمس وغروبها ما بين يوم وآخر .. والله تعالى لم يقل لنا في كتابه المقروء : ((إنَّ عدة أيام الشهر (29 أو 30) هلالاً .....)) ، لأنَّ هذا أمرٌ واضحٌ في كتاب الله تعالى المنشور (الكون) ، حيث هويّة كلِّ هلال ندركها من خلال رؤيتنا لاختلاف شكل الهلال ما بين ليلة وأُخرى .. لكن .. الله تعالى يقول لنا في كتابه المقروء : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ ﴾ ، لأنَّه في كتاب الله تعالى

المنشور (الكون) الذي نشهده ، لا نستطيع أن نميِّز بين شهرٍ وآخر كتمييزنا بين الأيام ، وكتمييزنا بين الأهلّة ..

.. إذاً .. الشهور المتتالية ، في كل دورة من دوراتها المتتالية ، كهويّات مستقلّة يختلف فيها كلُّ شهرٍ عن غيره من الشهور الأُخرى ، كما يبيِّن لنا كتاب الله تعالى ، عددها هو ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ .. ولذلك .. نرى – في كتاب الله تعالى – أن مجموع ورود كلمة شهر بصيغة المفرد : [[﴿ شَهْرٌ ﴾ ،، ﴿ ٱلشَّهْرُ ﴾ ،، ﴿ شَهْرًا ﴾]] هو (12) مرّة ، تقابل الهويّات أل (12) للشهور ..

.. إنَّ ورود كلمة اليوم – في كتاب الله تعالى – معرَّفة بأل التعريف : ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ ، وأيضاً معرَّفة تعريف إضافة : [[﴿ يَوْمِكُمْ ﴾ ،، ﴿ يَوْمَهُمُ ﴾ ،، .....]] ، هو انعكاسٌ لكون اليوم مفهوماً مدركاً بالنسبة لنا ، من بداية محدَّدة إلى نهاية محدَّدة ، كهويّة مختلفة يتميّز بها اليوم عن الأيام (أل 364 الأخرى) السابقة واللاحقة له ... وكذلك ورود كلمة الشهر معرّفة بأل التعريف : ﴿ ٱلشَّهْرُ ﴾ ، وأيضاً معرَّفة تعريف إضافة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ، هو انعكاسٌ لكون الشهر مفهوماً مدركاً بالنسبة لنا ، من بداية محدَّدة إلى نهاية محدَّدة ، كهويّة مختلفة يتميّز بها الشهر عن الشهور (أل 11 الأخرى) السابقة واللاحقة له ..

.. إذاً هذه الشهور التي نعلمها ، ونؤرِّخ بها ، اسمها في كتاب الله تعالى ﴿ ٱلشُّهُورِ ﴾ .. وعددها (12) شهراً .. وهذه الصيغة ﴿ ٱلشُّهُورِ ﴾ على وزن (**فُعُول**) ، هي صيغة ظاهرة في كتاب الله تعالى لجمع المفرد : (**فَعْل**) .. مثلاً : [[﴿ قَلْبٌ ﴾ : ﴿ قُلُوبٌ ﴾ ﴿ صَدْر ﴾ : ﴿ صُدُورَ ﴾ ،، ﴿ عَيْن ﴾ : ﴿ عُيُونٍ ﴾ ،، ﴿ نَفْسٌ ﴾ : ﴿ نُفُوسُ ﴾ ،،

﴿ عَرۡش ﴾ : ﴿ عُرُو ش ﴾ ،، ﴿ بَيۡت ﴾ : ﴿ بُيُوتَ ﴾ ،، ﴿ رَّأۡسُ ﴾ : ﴿ رُءُوسُ ﴾ ،،

﴿ وَجۡهُ ﴾ ،، ﴿ وُجُوهٌ ﴾ ،، ﴿ قَصۡر ﴾ : ﴿ قُصُور ﴾ ،، ﴿ قَبۡرِ ﴾ : ﴿ قُبُور ﴾]] ..

.. ونحن لا نقول بأنَّ كلَّ مفردٍ على وزن (فَعْل) يُجمَع (فُعُول) أو يُجمَع (أَفعُل) .. أبداً .. نحن نقول : المفرد على وزن (فَعْل) حينما يُجمَع على وزن (فُعُول) ، يكون الأمر مُتعلِّقاً بوصف حيثيَّات ذاتيَّته هو ، وليس من زاوية التفاعل مع حيثيّة أُخرى :

[[﴿ عَيۡن ﴾ : ﴿ عُيُونٍ ﴾ ،، ﴿ نَفۡسٌ ﴾ : ﴿ نُفُوسُ ﴾ ،، ﴿ شَهۡرٌ ﴾ : ﴿ شُهُورِ ﴾]]

.. فالعيون هي جمع للعين ، كماءٍ ينبع من الأرض ، والنفوس هي جمع للنفس ، كحيثيَّة مجرَّدة عن تفاعلها مع ذاتها وغيرها ، وقد وردت مرَّتين في كتاب الله تعالى ..

﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾ [الإسراء : 25]

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ [التكوير : 7]

.. هنا العبارة ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ ﴾ ، تصوِّر النفوس من زاوية علم الله تعالى بها ، كذواتٍ مجرَّدة عن تفاعلها مع ذاتها وغيرها من الذوات ..

.. لكن .. هذا المفرد (فَعْل) ، حينما يُجمع على وزن (أَفْعُل) ، فإنَّ صيغة الجمع تكون وصفاً للحيثيّة من زاوية التفاعل مع ذاتها وغيرها من الذوات .. فالعين (نبع الماء من الأرض) التي هي حيثيّة بذاتها مستقلّة عن كونها وسيلة للتفاعل مع أيِّ حيثيّة ، تُجمع (عُيون) ، بينما العين التي تتعلَّق بالذات الإنسانيّة ((أو بالله تعالى)) كواسطة تفاعل للذات ، تُجمع أعين .. والنفس التي جُمعت (نفوس) لتصوِّر النفس من زاوية علم الله تعالى بها ، كذواتٍ مجرَّدة عن تفاعلها مع ذاتها وغيرها من الذوات ، نراها هي ذاتها وفي إطار تفاعلها مع ذاتها وغيرها من الذوات ، تُجمع (أنفُس) ..

.. وللمقارنة مع العبارة : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ ﴾ ، لننظر في النصوص التالية ، حيث تُجمع فيها النفس بالصيغة : (أنفس) ، كون التصوير القرآني هو من زاوية علم الله تعالى بها ، كتفاعل لها مع ذاتها وغيرها من الذوات ..

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ ﴾ [البقرة : 187]

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 235]

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [هود : 31]

.. وكلمة ﴿ بَحْرٍ ﴾ على وزن (فَعْل) عندما تُجمع على وزن (أفْعُل) : ﴿ أَبْحُرٍ ﴾ فإنَّها تحمل وصفاً لتفاعل هذه الأبحر مع حيثيّة أُخرى ، هي بحر تمدُّه بالمداد ..

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان : 27]

.. والأمر ذاته بالنسبة للكلمتين [[﴿ شُهُور ﴾ ،، ﴿ أَشْهُرٌ ﴾]] .. ففي حين تصوِّر كلمة ﴿ ٱلشُّهُورِ ﴾ الدورات أل (12) المتمايزة للقمر حول الأرض ، من زاوية علم الله تعالى ، كونه عنده العلم بماهيّة هويّاتها ، ومن زاوية ما هو مسجَّل في أمِّ الكتاب ، منذ خلق الله تعالى السموات والأرض ، بعيداً عن تفاعل البشر وحساباتهم في ذلك ..

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ ﴾ [التوبة : 36]

.. نرى كلمة ﴿ أَشْهُرٌ ﴾ تصوِّر هذه الشهور ذاتها ، من زاوية تفاعل البشر معها ، وحساباتهم وتواريخهم ..

.. وفي تفاعل البشر مع الأشهر بما يرونه – من على الأرض – من منازل للقمر ، يتعاملون أحياناً مع الشهر كماهيّة خاصّة باعتباره واحداً من الهيئات المتمايزة أل (12) التي كلٌّ شهرٍ فيها ، يبدأ من المحاق وينتهي بالمحاق ، كما في صيام شهر رمضان .. ويتعاملون أحياناً مع الشهر كنقطة علاَّم يقيسون عليها ، كما هو حال حساب العدّة للمطلَّقة والمتوفّى عنها زوجها ، حيث يتمّ الحساب من يومٍ ما داخل الشهر ، إلى اليوم ذاته في الشهر الذي يليه ..

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ ﴾ [البقرة : 226]

﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾ [البقرة : 234]

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ ﴾ [الطلاق : 4]

.. فالمرأة التي يئست من المحيض ، والتي لم تحض ، عدَّتها ثلاثة أشهر ، يبدأ العد من اليوم الذي طُلِّقت فيه .. فإن طُلِّقت فرضاً في (10) رمضان ، يكون من (10)

رمضان حتى (10) شوال شهر ، ومن (10) شوال حتى (10) ذي القعدة شهر ، ومن (10) ذي القعدة حتى (10) ذي الحجّة شهر .. فتنتهي عدّتها في (10) ذي الحجّة ..

.. إذاً .. كلمة : ﴿ أَشۡهُرٖۚ ﴾ تحمل احتمالات على عدد أيّام السنة القمريّة ، أي هناك احتمال ل (354) من الأشهر منها أل (12) شهراً التي جمْعُها كلمة ﴿ ٱلشُّهُورِ ﴾ ، والتي يبدأ كلٌّ منها من أوّل يوم في الشهر ، وينتهي في آخر يوم فيه ..... فالشهور أل (12) حيث لكلٍّ منها هويّته التي تميّزه ، حيث لا يقبل كلُّ شهرٍ منها التداخل مع شهرٍ آخر ، هي جزء من : ﴿ ٱلۡأَشۡهُرُ ﴾ ... لكن ... التفاعل البشري يكون من خلال : ﴿ ٱلۡأَشۡهُرُ ﴾ .. ولذلك في جميع النصوص القرآنيّة المصوِّرة للتفاعل البشري مع منازل القمر كحيثيّات للشهر ، نرى الجمع هو كلمة : ﴿ أَشۡهُرٖۚ ﴾ ..

.. وقوله تعالى التالي ، يبيِّن لنا علاقة الأهلة بالمواقيت والحجِّ ، كمسألة يبقى السؤال عنها مفتوحاً ..

﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾ [البقرة : 189]

.. كلمة ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ ﴾ نراها بصيغة المضارع ، وهذا يحمل دلالة على أنَّ الأهلّة سيبقى السؤال عنها مطروحاً ، كون البشر لن يحيطوا بالجانب الفلكي المتعلِّق بدوران القمر حول الأرض ، ولا بماهيّة الهويّات الخاصّة بالشهور ، ولا بعلاقة الشهور بماهيّة العبادات الخاصّة المفروضة فيها .. فهذه الأسرار سيبقى السؤال عنها مطروحاً إلى قيام الساعة : ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ ﴾ ..

.. و ﴿ ٱلۡأَهِلَّةِۖ ﴾ من الجذر (ه ، ل ، ل) .. وهلَّ الشيء يعني : جاء .. وأُهِلَّ بالشيء جيء به وقُدِّم ..

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [المائدة : 3]

.. و ﴿ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ هي جمع هلال ، والهلال ليس أوَّل حال القمر ليلة أو ليلتين ، وآخر حاله ليلة أو ليلتين .. أبداً .. الهلال هو ما نراه بأعيننا من ظهورٍ للقمر وقدومه إلينا في كلِّ ليلة ، بماهيّة تختلف عن باقي الليالي .. أي : الهلال هو مترلة من منازل القمر أل ((29 أو 30)) مترلة ، والتي نشاهدها بأعيننا : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس : 39] .. فكلُّ مترلة من منازل القمر ، نعلمها من خلال رؤيتنا لظهور القمر وقدومه إلينا ، في كلِّ ليلة ..... ولننظر في قوله تعالى ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ [البقرة : 234]

.. كون الشهر هو ما نراه – هنا من على الأرض – من منازل القمر أل ((29 أو 30)) مترلة ، فإنَّ الشهر كمدّة زمنيّة ، هو الزمن المقابل لانقضاء ((29 أو 30)) مترلة ، وبالتالي فالعبارة القرآنيّة ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ تصوِّر زمناً مقابلاً لانقضاء أربعة أشهر قمريّة ، كلُّ واحد منها مدَّته تقابل انقضاء ((29 أو 30)) مترلة من منازل القمر .. وكلمة ﴿ وَعَشْرًا ﴾ المعطوفة على العبارة القرآنيّة ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ ، تعني عشر منازل من منازل القمر في الشهر الخامس ، تضاف إلى الأشهر الأربعة التامّة .. أي ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ = 4 × (29 أو 30) مترلة ، و ﴿ وَعَشْرًا ﴾ = (10) منازل .. لتكون العبارة القرآنيّة : ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ = 4 × (29 أو 30) مترلة + (10) منازل ..

.. وما نراه أنَّ ورود الصيغة : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ ، دون الصيغة : ((وَعَشْرَةً)) يؤكِّد ذلك .. فلو كان الأمر متعلِّقاً بالأيَّام بعيداً عن منازل القمر ، على الأقلِّ – في هذه الحالة

المُفترضة غير الصحيحة – لجاءت العبارة بالشكل : ((**أربعة أشهرٍ وعشرة**)) ، كون كلمة أيّام جمعاً لكلمة (يوم) المذكّرة ، وهذا تناسبه الصيغة : ((**عشرة أيّام**)) ..

.. بينما .. كون كلمة (مترلة) مؤنّثة ، وكون الكلمة السابقة لكلمة ﴿ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ هي : ﴿ أَشۡهُرٖ ﴾ ، كجمع لشهر ، والشهر مكونٌ من ((29 أو 30)) مترلة من منازل القمر ، فإنّ كلمة ﴿ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ تعني عشر منازل ، من ((29 أو 30)) مترلة من منازل القمر في الشهر الخامس التالي للأشهر الأربعة ..

.. إذاً .. ﴿ ٱلۡأَهِلَّةِۖ ﴾ في كلّ شهر ((29 هلالاً أو 30 هلالاً)) ، والتي نراها هنا على الأرض كمنازل للقمر ، هي : ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾ ، وفي هذا دليلٌ أنّ الحجّ كشعائر محدَّدة بعينها تتعلّق بأيّام محدَّدة ، يتمُّ علمها من خلال الأهلّة ..

.. فلو كان الهلال مجرَّد إشارة لدخول الشهر ، لما كان من داعٍ لورود كلمة : ﴿ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾ ، بمعنى : ومواقيت للحجّ .. كون معرفة أشهر الحج كدخول للشهر ، داخلة في الجملة ﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ .. لكن .. الأهلّة أمرٌ لا بدَّ منه لمعرفة منازل القمر وبالتالي الأيام ، داخل كلّ شهر ، ومن المعلوم أن أداء أركان الحج يتعلّق بأيّامٍ محدَّدة بعينها من شهر ذي الحجّة .. من هنا .. كانت الأهلّة ضرورة لا بدَّ منها ليعرف الناس مواقيت الأيّام داخل الشهور ، وليعلموا أيّام الحجّ ، ليؤدّوا فيها فريضة الحج ..

.. وهذه الشهور أل (12) التي هي الدورة الكاملة التي بنهايتها يبدأ العدُّ من جديد حيث فيها (12) هويّة ، لم يذكر الله تعالى منها في كتابه الكريم كاسم صريح إلاّ هويّة واحدة ، هي : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ..

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة : 185]

.. فما هو تحليل دلالات العبارة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ، بهذه الحيثيّة من الورود ؟ ..

.. هذه العبارة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ تتكوَّن من مضافٍ ومضافٍ إليه .. المُضاف هو كلمة : ﴿ شَهْرُ ﴾ ، والمضاف إليه هو كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ .. والمضاف والمضاف إليه – معاً – هما كيانٌ مستقلٌّ بذاته ، تتعلّق به ذاتٌ مستقلّةٌ هي شهرٌ محدَّدٌ بعينه ، من الشهور أل (12) ، التي لكلٍّ منها هويّته الخاصّة به ..

.. كلمة : ﴿ شَهْرُ ﴾ ، تصف لنا شهراً ما ، كوحدة زمنية ما من الوحدات الزمنيّة أل (12) كما بيّنا .. وهذه الكلمة ﴿ شَهْرُ ﴾ بصيغة النكرة هذه ، تعني (29 أو 30) منزلة من منازل القمر في شهرٍ ما ، من الشهور أل (12) التي تتكرّر دورتها باستمرار .. فهي حتى في حالة النكرة هذه ﴿ شَهْرُ ﴾ ، ليست مجهولة بكونها (29 أو 30) منزلة من منازل القمر في شهرٍ ما من الشهور أل (12) التي تتكرّر دورتها باستمرار ..

.. إذاً .. ورود صيغة النكرة ﴿ شَهْرٌ ﴾ ، لم يمنع من كونها تعني ((29 أو 30)) منزلة من منازل القمر ، وإلاّ لما كانت خبراً في قوله تعالى :

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ ﴾ [سبأ : 12]

.. وإلا لما أتت تمييزاً في قوله تعالى :

﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾ [الأحقاف : 15]

.. كلمة : ﴿ شَهْرُ ﴾ تعني : (29 أو 30) منزلة من منازل القمر في شهرٍ ما من الشهور أل (12) التي تتكرّر دورتها باستمرار .. وهي بهذا المعنى – كقيمة زمنيّة مجرّدة تعني (29 أو 30) هلالاً – ليست نكرة ، على الرغم من صيغة النكرة التي ترد بها .. هي نكرة فقط من زاوية عدم إضافتها إضافة يتميَّز بها الشهر المعنيُّ عن غيره من الشهور أل (11) الأُخرى .. وبالتالي .. تعريفها ، هو تخصيصها بإضافتها إلى أمرٍ ما ، يتعلّق

بماهيَّةٍ تُخصِّص الشهر المعرَّف بهذه الإضافة ، بحيث يتميَّز بهذه الإضافة عن الشهور أل (11) الأُخرى .. وهذا هو بالضبط ما تحمله العبارة القرآنيّة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ..

.. إذاً .. كلمة ﴿ شَهْرُ ﴾ ، لا خلاف أنَّها تعني : (29 أو 30) منزلة من منازل القمر في شهرٍ ما من الشهور أل (12) التي تتكرّر دورتها باستمرار ، كلّ (354) يوماً .. ولكن .. أيُّ شهرٍ من هذه الشهور أل (12) هو المعني ؟ .. وهنا يأتي المضاف إليه : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ ليخصِّص هذا الشهر ، تمييزاً له عن الشهور أل (11) الأُخرى ..

.. معلوم أنَّ المُضاف يُضاف إلى المضاف إليه لتشكيل وحدة معنى مستقلّة بذاتها ، مكوَّنة منهما معاً .. وبالتالي فالمُضاف يُعرَّف بالمضاف إليه ، كتخصيص يُعطيه هويّة خاصّة به .. والهدف من تعريف الإضافة ، هو تعريف (تخصيص) المُضاف ، وليس المضاف إليه ، فالمضاف إليه هو واقعٌ أو حالةٌ يتمّ من خلاله تعريف المضاف تخصيصاً ..

.. وفي كتاب الله تعالى (واللغة العربيّة أيضاً) لا يُشترط في المضاف إليه أن يكون معرفة .. أبداً .. فلربَّما يكون نكرة ، لأنَّ تعريف الإضافة – في أساسه – هو تعريف تخصيصٍ للمضاف .. فنسب المضاف إلى نكرة (المضاف إليه) ، لإعطائه هويّة تميِّزه عن غيره من الاحتمالات الأُخرى التي من الممكن أن يرد بها ، هو تخصيصٌ له بحالة النكرة هذه ..

.. مثلاً .. نقول : اشتريت سيارةَ أُجرةٍ .. هنا كلمة (أُجرة) مضاف إليه ، وهي نكرة كما نرى ، لكن .. أُضيفت إليها كلمة سيارة لتخصيص السيارة التي تمَّ شراؤها من بين الاحتمالات المختلفة ، كسيارة مترل ، سيارة شحن ..... ، وهذا كثير ..

.. وورد هذا النوع من الإضافة في كتاب الله تعالى .. مثلاً : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق : 3] .. من نافلة القول أنَّ كلمة : ﴿ شَرِّ ﴾ هي مضاف ، وأنَّ كلمة : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ هي مضاف إليه .. ومن نافلة القول أنَّ كلمة ﴿ غَاسِقٍ ﴾ هي نكرة .. وهنا

.. كلمة : ﴿ شَرِّ ﴾ تعلُّقاها واسعة جداً ، فأُضيفت إلى كلمة : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ النكرة ، لتخصيصها بشرِّه هو ، دون شرِّ غيره .. أي أنَّ الشرَّ المستعاذ منه هو حصراً شرُّ غاسقٍ إذا وقب ..... المضاف إليه لا يُشترط به أن يكون معرفة ، وكلمة ﴿ غَاسِقٍ ﴾ ليست معرفة وليست اسم علمٍ لشخصٍ بعينه ، إنّما تصف حالة من الممكن أن يتَّصف بها كثيرٌ من الخلق .. فعندما يكون المضاف إليه نكرة ، يكون المضاف قد خُصِّص به من بين احتمالات أُخرى ..

.. والكلمات المنتهية بالألف والنون ككلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ لا يُشترط بها أن تكون أسماء معرَّفة .. أبداً .. قد تكون نكرة ، وهذا وارد في كتاب الله تعالى .. مثلاً .. كلمة ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ [المائدة : 8] .. نراها نكرة ، وإلاَّ لما أُضيفت لكلمة : ﴿ قَوْمٍ ﴾ لتعريفها : ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ .. وما نراه أنَّ المضاف إليه : ﴿ قَوْمٍ ﴾ ، هو نكرة .. مثلاً .. كلمة : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ [الأنعام : 71] .. مثلاً كلمة : ﴿ غَضْبَـٰنَ ﴾ : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ۚ ﴾ [طه : 86] .. مثلاً كلمة : ﴿ فَانٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن : 26] ..

.. نعم الألف والنون تفيد التفاعل المستمر .. لكن .. لا يشترط أن يكون ذلك محصوراً في اسم علم معرفة .. أبداً .. أين هي المعرفة في الكلمات : [[﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ ،، ﴿ حَيْرَانَ ﴾ ،، ﴿ غَضْبَـٰنَ ﴾ ،، ﴿ فَانٍ ﴾]] .. هل هذه الكلمات أسماء علم لأمورٍ

مُحدّدةٍ بعينها ؟ .. هل هناك من ذرة شكٍّ أنَّها تصف حالاتٍ يتعلَّق بها أيٌّ من البشر ، حينما يكون حاله موافقاً لما تصفه أيٌّ من هذه الكلمات ؟ ..

.. والآن .. ما هي دلالات كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ ؟ ... كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ هي المشتقُّ الوحيد في كتاب الله تعالى من جذرها اللغوي : (ر ، م ، ض) ، وأفضل سبيلٍ للدخول إلى دلالاتها ، هو كتاب الله تعالى ..

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة : 185]

ما نراه في هذا النصِّ الكريم :

1 – العبارة كاملة من المضاف والمضاف إليه : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ، تصف لنا شهراً محدّداً بعينه ، له ذات محدّدة ، تختلف عن ذوات كلٍّ من الشهور أل (11) الأُخرى .. وهذا ما يتأكَّد معنا بكلمة ﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ التي تعني الجملة من الكلمتين ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ معاً ، حيث أل التعريف – كما هو معلوم – تنوب عن تعريف الإضافة : [[﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ = ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾]] .. فما نراه أنَّ الله تعالى لم يقل : (**فمن شهده منكم فليصمه**) .. إنّما يقول جلّ وعلا : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ ، كون المعني هو اسم الذات : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ، وليس ما يتعلَّق بصفة من صفاته : ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ .. فالعبارة : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ ، نراها مسبوقة باسم ذات : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ، ومسبوقة بصفة من صفاته : ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ ، والصيام يتعلَّق باسم الذات : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ حصراً .. لذلك .. نرى ورود كلمة : ﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ التي تعني : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ حيث أل التعريف تنوب عن تعريف الإضافة ..

2 – ما نراه أنَّ كلمة ﴿ شَهْرُ ﴾ هي مبتدأ ، وأنَّ كلمة ﴿ رَمَضَانَ ﴾ مضاف إليه ، حيث تمَّت إضافة كلمة ﴿ شَهْرُ ﴾ لكلمة ﴿ رَمَضَانَ ﴾ لتكوين اسم ذات هو ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ .. وكلمة ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ هي صفة للذات ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ .. وجملة ﴿ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ هي صلة الموصول ..

.. الصفة وصلتها : ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، تُبيّن لنا تخصيصاً لصفة من صفات اسم الذات : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ... الصفة المخصِّصة وصلتها : ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، لا تعني وجود أكثر من ذات كلٌّ واحدة منها هي شهر رمضان ، إحداها هو : ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ .. أبداً .. ومثل هكذا تصوّر سفيه ، كمثل من يزعم – تعالى الله تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً – أنَّه هناك عدّة آلهة ، إحداها له ما في السماوات وما في الأرض ، وذلك بحجة وصف كلمة : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ بالصفة وصلتها : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ :

﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ..... ﴾ [إبراهيم : 2]

الصفة تبيّن لنا جانباً ممّا تتَّصف به الذات ، حيث للذات صفاتٌ أُخرى .. وهذا ما نراه في قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ..... ﴾ .. فشهر رمضان له عدّة صفات .. منها .. أنَّه شهر الصلة مع السماء ، حيث أُنزل فيه القرآن – دفعةً واحدة – من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ..

3 – إضافة لكون : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ شهرَ الصلة مع السماء ، حيث أُنزل فيه القرآن الكريم – دفعةً واحدة – من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، فهو أيضاً يتّصف بكونه شهر الصيام المكتوب من الله تعالى على الذين آمنوا .. ولذلك .. يأمرنا الله تعالى

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ ﴾

بصيامه : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾ .. من هنا نرى أنَّ خبر المبتدأ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ يُقدّر ، بمعنى : هو شهر الصيام المكتوب على الذين آمنوا ..

.. المضاف والمضاف إليه ، يكوِّنان كياناً مستقلاً بذاته .. بحيث لا يمكن فكّهما عن بعضهما في بيان حقيقة الذات التي يسميانها .. مثلاً .. عندما يقول تعالى ، مصوِّراً قول صالح عليه السلام :

﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : 73]

.. بماذا تتعلَّق العبارات : ﴿ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ ؟ .. أليس ب ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ كاسم واحد ، يصف شيئاً واحداً ، لا ثاني له ، يصفه الله تعالى في السياق ذاته ب : ﴿ ٱلنَّاقَةَ ﴾ ؟ ..

﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : 77]

.. أليست المعادلة : [[﴿ ٱلنَّاقَةَ ﴾ = ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾]] في سياق هذه القصّة ، هي معادلة صحيحة ؟ ..

.. أليست إضافة كلمة ﴿ نَاقَةُ ﴾ إلى لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ تعالى ، هي إضافة تشريف وتخصيص ، بحيث تعود هذه الناقة في خصوصيّتها إلى الله تعالى ، بحيث أنَّها ليست ملكاً لأحدٍ من البشر ، فتتميَّز بذلك عن ناقة فلان وعلاَّن من البشر ؟ ..

.. هل هذه الإضافة ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ تعني أنَّ الله تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، يركب عليها ، ويشرب من لبنها ؟ .. أو أنَّها تتَّصف بصفة الإلوهيّة ؟ ..

.. أليست الضمائر في العبارات : ﴿ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ ، تعود إلى : ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ كاسم ذات ، يبيّن حقيقة شيءٍ واحد ، اسمه : ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ ؟ .. هل من الممكن لهذه الضمائر أن تعود إلى كلمة : ﴿ نَاقَةُ ﴾ وحدها دون كونها مخصَّصةً بهذه الإضافة عن غيرها من النوق ؟ .. وهل من الممكن لهذه الضمائر أن تعود إلى المضاف إليه : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً ؟ ..

.. من هنا نرى أنَّ الاسم : ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ ، فيه المضاف إليه لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ تعالى ، يُعرِّف هذه الناقة تعريف تخصيصٍ ، يميِّزها عن غيرها من النوق .. دون أن يعني ذلك تفاعلاً للصفات الإلهيّة [﴿ ٱللَّهِ ﴾] في حيثيّات هذه الناقة ..

.. وهنا اخترنا مثالاً ، المضاف إليه هو كلمة : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ تعالى .. لكن في المضاف إليه التالي ، نرى أمراً هو ذاته كمبدأ إضافة ، ولكن يختلف كون المضاف إليه مخلوقاً ..

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [يوسف : 76]

.. أليس المضاف إليه : ﴿ أَخِيهِ ﴾ جاء ليخصِّص هذا الوعاء عن باقي الأوعية الأخرى ، فأُضيفت إليه كلمة : ﴿ وِعَآءِ ﴾ من أجل ذلك ؟ .. هل من الممكن أن نتصوَّر أنَّ الاستخراج تمَّ من وعاءٍ ما ليس مخصَّصاً بالمضاف إليه ﴿ أَخِيهِ ﴾ ؟ .. وهل هناك علاقة لكلمة ﴿ أَخِيهِ ﴾ بهذا الاستخراج ، سوى أنَّ الوعاء يعود قي ملكيّته إليه .. هل من الممكن تصوّر موضوع الأخوّة ﴿ أَخِيهِ ﴾ بأنَّها مسألة تفاعل مع مسألة الأوعية ؟ .. كلُّ ما في الأمر ، أنَّ هذا الوعاء تمَّ تخصيصه بأنَّه يملكه أخو يوسف ..

.. أليس المضاف إليه : ﴿ ٱلۡمَلِكِ ﴾ جاء ليخصِّص الدين المعني في السياق عن باقي الأديان الأخرى ، فأُضيفت إليه كلمة : ﴿ دِينِ ﴾ من أجل ذلك : ﴿ دِينِ ٱلۡمَلِكِ ﴾ ؟ ..

إذاً .. في الأمور المعلومة المعرَّفة : [[﴿ ٱللَّهِ ﴾ ،، ﴿ أَخِيهِۚ ﴾ ،، ﴿ ٱلۡمَلِكِ ﴾]] ، نرى أنَّ المضاف إليه يخصِّص المضاف ، بتمييزه عن احتمالات الإضافة لأمور أُخرى .. وأيضاً في الأمور التي ترد نكرة كمضاف إليه ، نرى – أيضاً – أنَّ المضاف إليه يخصِّص المضاف ، كما رأينا في كلمة : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق : 3] ..

.. بعد هذا البيان .. ومهما كانت كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ ، وقبل أن ندخل في تبيان دلالاتها ، أليست مضافاً إليه أُضيفت إليها كلمة : ﴿ شَهۡرُ ﴾ ؟ .. ألا يعني ذلك أنَّها جاءت لتخصِّص شهراً محدَّداً بعينه من الشهور أل (12) ، بأنَّه يتميَّز عن غيره من الشهور الأُخرى ، من خلال إضافته إليها ؟ ..

.. ومن قال إنَّ كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ هي – حصراً – اسم علمٍ لشيءٍ حسّيٍّ محدَّدٍ بعينه ، وبحيث لا تعني إلاَّ معرفة حسِّية ؟!!! .. ولماذا لم تكن بمعنى حالة التفاعل المستمر للرمض ؟ .. إذا كانت هي المشتقُّ الوحيد في كتاب الله تعالى للجذر : (ر ، م ، ض) ، وكلمة ﴿ شَهۡرُ ﴾ المضافة إليها ، كما بيّنا ، ليست مجهولة كقيمة زمنيّة مكوّنة من (29 أو 30) مترلة من منازل القمر .. ما ينقص كلمة ﴿ شَهۡرُ ﴾ المضافة إليها هو تخصيص هذه المنازل لهذا الشهر ، بصفة أو بحالة خاصّة تميِّزه عن غيره من الشهور ..

.. وأفضل سبيلٍ لمقاربة معنى كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ هو كتاب الله تعالى .. فالاسم : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ يصفه الله تعالى بالصفة : ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ :

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾ ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة : 185]

.. أليست كلمة ﴿ ٱلَّذِيٓ ﴾ وصلتها ﴿ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ صفة ل : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ككلمتين تصفان معاً لنا الشهر المعروف ﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ .. بالتأكيد .. وهي صفة ليس لكلمة : ﴿ شَهۡرُ ﴾ دون الإضافة إلى كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ ، وإلاّ لكانت صفة لكلِّ الشهور ، ولما كان هناك من داعٍ لهذه الإضافة من أساسها .. وهي صفة ليس لكلمة ﴿ رَمَضَانَ ﴾ وحدها دون كونها مضافاً إليه أُضيفت إليه كلمة : ﴿ شَهۡرُ ﴾ .. فالضمير في كلمة : ﴿ فِيهِ ﴾ يعود إلى العبارة : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ، كاسمٍ واحدٍ يصف هذا : ﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ ..

.. هل العبارات القرآنيّة : ﴿ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ ﴾ تتعلَّق بالمضاف وهو كلمة : ﴿ نَاقَةُ ﴾ دون كونها مضافة لكلمة : ﴿ ٱللَّهِ ﴾ : ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ ؟ .. مستحيل .. لأنَّها بذلك تتعلَّق بأيِّ ناقة .. وهل تتعلَّق بالمضاف إليه ﴿ ٱللَّهِ ﴾ تعالى عن ذلك علوَّاً كبيراً .. مستحيل .. هي تتعلَّق باسمٍ يتكوَّن من مضاف ومضاف إليه ، هو ﴿ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ ..

.. وهكذا الأمر في كلِّ حالات المضاف والمضاف إليه .. فاسم الموصول وصلته : ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ يصف اسماً مكوَّناً من مضاف ومضافٍ إليه هو : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ، كما رأينا ..

.. إذاً : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ، صفته التي تميّزه عن غيره من الشهور أل (11) الأُخرى ، هي أنَّه شهر الصلة مع السماء ، وأنَّه – كما رأينا – شهر الصيام كون الله تعالى يأمر بصيامه ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، فهو الشهر المناسب للصيام .. وكون كلمة ﴿ شَهْرُ ﴾ تمَّ تخصيصها – هنا – بإضافتها إلى المضاف إليه ﴿ رَمَضَانَ ﴾ ، فإنّنا نستنتج – من ذلك – أن دلالات كلمة ﴿ رَمَضَانَ ﴾ تتعلَّق بالصلة مع السماء ، وبسمو درجة العبادة ، وبالقرب من الله تعالى ، وبالاستجابة لله تعالى ، حيث السياق اللاحق في الآية التالية مباشرةً يؤكِّد ذلك :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : 186]

.. إذاً .. ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ هو شهر الصلة مع السماء .. ولذلك .. تم اختياره من بين الشهور لنزول القرآن الكريم فيه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ولتكون فريضة الصيام فيه .. وانتهى الأمر .. أمَّا الذهاب إلى قواميس اللغة للقول بأنَّ رمضان تعني الحرَّ الشديد ، فهذا يتناقض مع هذه الآية الكريمة .. ما العلاقة بين نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا بالحرِّ الشديد ؟!!!!!!! .. ما العلاقة ؟!!!!!!! .. وهل الحرُّ الشديد مسألة ثابتة على كامل الأرض ، في الشهر ذاته ؟!!!!!!! .. أليس الحرُّ الشديد في مكان ما ، يقابله برودة شديدة في مكان آخر على سطح الأرض ، وفي الشهر ذاته ؟!!!!!!! .. فما علاقة الشهور التي نعلمها (حيث نرى فيها أهلّة القمر) بفصول السنة التي لا علاقة لها – لا من قريب ولا من بعيد – بهذه الأهلّة ؟!!! ..

.. وهنا كلمة : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ ، مهما كانت ، تتعلَّق بهذا المعنى ، الذي نستنبطه من كتاب الله تعالى .. فالمضاف إليه : ﴿ رَمَضَانَ ﴾ خصَّص دلالات المضاف : ﴿ شَهْرُ ﴾ ، بكونه شهرَ الصلة مع السماء ، كصفة يتميَّز بها عن الشهور أل (11) الأُخرى ..

.. وهنا .. قد يقول قائل : مفهوم العبارة القرآنيّة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ، من المعلوم أنَّه يعني شهراً من الشهور أل (12) المعروفة ، وذلك قبل نزول كتاب الله تعالى على النبي محمَّد عليه السلام .. فكيف – إذاً – تكون صفات الموصوف بهذه العبارة القرآنيّة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ متعلِّقة بإنزال القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا (حيث أُنزل لاحقاً في عصر النبيِّ عليه السلام) ؟ .. وكيف تكون متعلِّقة بالصيام ، الذي تمّ الأمر بفعله بعد نزول كتاب الله تعالى ؟ .. وكيف تكون متعلِّقةً باستجابة الدعاء ، حيث الدعاء يتعلَّق بالبشر ، وهم الذين خُلقوا بعد خلق السماوات والأرض ، وبعد تسمية هذه الشهور ؟ ..

.. كلمات كتاب الله تعالى ، كلّها ودون استثناء ، فطريّة موحاة من الله تعالى ، علَّمها لآدم (النفس) عليه السلام قبل حلول نفسه في جسده ..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : 31]

.. الله تعالى يقول : ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ ، وهذا يعني كلَّ الأسماء .. ومن هذه الأسماء ما يصف موصوفات موجودة في عالمها وبصفتها الموصوفة بها ، قبل علمنا بتفعيل متعلّقات أحداث الصفة التي تتَّصف بها ، لأنَّ الوصف يتعلَّق بعلم الله تعالى ، وليس بأفعال البشر ، وليس بالأحداث .. وتكملة الآية الكريمة : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ، تؤكِّد أنَّه تمَّ عرض الموصوفات ب : ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ

كُلَّهَا ﴾ ، وهي التي سيُخلق بعضها لاحقاً .. لكن .. في علم الله تعالى الكاشف ، كلُّ المخلوقات موجودة ، سواء فُعِّلت كوجود مخلوق في عالم الخلق ، أم لم تُفعَّل .. ففي علم الله تعالى لا فارق بين الماضي والحاضر والمستقبل ..

.. أليست التسمية : ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ ، ممّا علَّمه الله تعالى لآدم عليه السلام ؟ .. أليست التسمية : ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ تصف ليلةً محدَّدة بعينها من شهرٍ محدّدٍ بعينه يتكرَّر باستمرار ، من قبل تعليم الله تعالى لآدم هذه التسمية ، أي منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض ؟ .. ألم يخبرنا الله تعالى بأنَّه أنزل كتابه (القرآن الكريم) من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، في عصر النبي عليه السلام ، في ليلة موصوفة ب : ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ ؟ .. هل إنزال القرآن الكريم في وقته في عصر النبيِّ عليه السلام ، يمنع من كونها موصوفة بهذه الصفة قبل ذلك ؟ .. هل المُسمِّي جلَّ وعلا لا يعلم ما سيحدث لما يسمّيه ويصفه ، تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً ؟ .. وهل تسميته للمسمَّى متوقِّفة على وقوع الأحداث التي تتعلَّق بهذا المسمَّى ، في عصرٍ محدَّدٍ بعينه ؟ .. أليست تسمية هذه الليلة ب : ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ ، تتعلَّق بصفاتها هي بالذات دون غيرها من الليالي ، تلك الصفات المناسبة لإنزال القرآن الكريم فيها ، ولغير ذلك ممّا يحصل فيها ؟ ..

.. أليس الجذر (أ ، ل ، ه) ، تدور دلالاته في إطار معنى : المعبود ؟ :

﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا ﴾ [طه : 97]

.. أليست كلمة : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ، هي اسم للذات الإلهيّة لله تعالى ؟ .. أليست عبادة الله تعالى – كواقع حسِّي متحقِّق – تمَّت بعد خلق المخلوقات التي تعبده ؟ .. وهنا نسأل :

دلالات كلمة : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ، ألا تحمل صفةً لله تعالى قبل أن تعبده المخلوقات ؟ .. وهل لعاقل أن يتخيَّل بأنَّ هذا الاسم لا يصف الله تعالى إلاَّ بعد أن خلق المخلوقات وعُبد ؟ ..

.. دلالات الكلمات القرآنيّة – كمسمَّيات – تتعلّق بعلم الله تعالى الكاشف ، وليس بأفعال البشر ، وليست مقصورة على وقوع أحداث محدّدة في أزمنة وأمكنة محدَّدة .. أبداً .. فالعبارة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ تصف شهراً من الشهور أل (12) ، قبل تعليم الله تعالى لآدم الأسماء كلَّها :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [التوبة : 36]

.. فقبل فرض الصيام ، وقبل إنزال القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدّنيا ، هناك شهر من هذه الشهور أل (12) ، يتميّز بأنَّه شهر الصلة المميّزة مع السماء ، وهذه الصلة المميّزة التي يتَّصف بها هذا الشهر ، هي الصفة المناسبة لإنزال القرآن الكريم فيه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، وهي الصفة المناسبة لكون هذا الشهر شهرَ الصيام ، حيث يعلم الله تعالى ذلك علماً مطلقاً ، قبل خلق السماوات والأرض ، وحيث تحيط حكمته المطلقة بكلِّ ذلك ..

.. وهناك أربعة شهور حرم منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض ، وذلك قبل نزول الكتاب السماوي بالأحكام التي تحرِّم فيها القتال ، هي شهور حرم ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ من ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ ، قبل تحريم القتال فيها ، بل قبل خلق آدم .. وهذا لا يمنع من كونها موصوفة بهذه الصفة قبل نزول الأحكام التي تحرِّم القتال فيها ..

.. إذاً .. صفة الصلة مع السماء ، وسمو درجات العبادة ، والإمكانية الأعلى لاستجابة الدعاء ، يتَّصف بها ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ قبل نزول كتاب الله تعالى وما يحمل من أحكام

للصيام .. واختياره بالذات من بين الشهور للصيام ، ولنزول القرآن الكريم فيه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، يتعلّق بكونه متّصفاً بذلك .. فكينونته التي تميّزه ، تنتج هذه الصفات التي يتميَّز بها عن باقي الشهور ..

.. القرآن الكريم كلماته فطريّة موحاة من الله تعالى ، وتحمل من الدلالات على قدر علم الله تعالى ، وليس على قدر تصوّرات البشر المحكومة بقوانين الزمان والمكان .. والقرآن الكريم خطابٌ لجميع البشر ، بكلِّ مستوياتهم ، ولا تتناقض دلالاته ما بين مستوٍ وآخر .. أبداً .. بمنتهى البساطة .. الدلالة الواضحة البسيطة التي يدركها كلُّ ناطقٍ باللغة العربيّة ، مهما كانت درجته الفكريّة ، هي المعنيّة بالعبارة : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ، دون أن تتناقض مع ما وصل وسيصل إليه علم الفلك إلى قيام الساعة ..

.. الأمر الإلهي : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة : 185] ، هو أمرٌ للمؤمنين كافّة ، في كلِّ زمانٍ ومكانٍ ، إلى قيام الساعة ، وليس فقط لعلماء الفلك بعد صناعة المركبات الفضائيّة .. فالله تعالى لا يأمر عباده بأمرٍ لا يعلمون وقت فعله .. وكلمة ﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ التي تعني ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾ ، نراها ترد بأل التعريف ﴿ ٱلشَّهۡرَ ﴾ ، كون شهر رمضان أمراً معلوماً ، ولا خلاف فيه ... لذلك ... كلُّ تشكيكٍ للناس بوقت شهر رمضان (وغير ذلك من شعائر العبادات) هو ضلالٌ وإضلال ، واتّباعٌ للأهواء التائهة ..